ثَلاثُونَ وَسِيلَة

لِتَجَارَةٍ رَابِحَةٍ فِي رَمَضَانَ

شَهْرِ الفَضِيلَة

تأليف أبي أنس

منصور بن محمد بن أحمد الزكري

عفا الله عنه

راجعه وقدَّم له الشيخ

أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

حفظه الله تعالى

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِف

الطَّبْعَةُ الثانية

١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م

مقدمة الشيخ عبد الرحمن الشميري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده وسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

فقد قرأت رسالة أخينا الفاضل والداعية المبارك **أبي أنس منصور بن محمد الزكري**- حفظه الله – التي هي بعنوان (**ثلاثون وسيلة لتجارة رابحة في رمضان شهر الفضيلة**) فوجدتها رسالة مفيدة ماتعة، قد وُفِّقَ فيها حفظه الله ، وقد طرق مواضيع مهمة يحتاج إليها الناس جميعا في رمضان وغيره، فأسأل الله أن ينفع بأخينا أبي أنس، وبرسالته هذه، وسائر كتبه النافعة.

كتبه : أبوعبد الله عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري

في ٢١ جماد أول ١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمد لله نحمده ونَسْتَعِينُهُ ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة.

فإن الله تعالى خلقنا في هذه الدنيا لأمرٍ عظيم، وهو أن نعبده وحده لا شريك له، فنحن في هذه الدنيا في مزرعة نَبْذِرُ فيها؛ لنحصد في الآخرة ما بذرناه في هذه الدنيا، فمن بذر الخير والطاعات تحصَّل على الخير وكان الجـــزاء-بإذن الله-الجنَّة، ومن بَذَرَ الشَّر

والفساد من الشرك بالله والكفر به، وسائر المعاصي والذنوب، كان الجزاء من جنس العمل، وكانت العاقبة النار نعوذ بالله من ذلك، ولهذا يقول الله تعالى في الحديث القدسي: « **يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**». رواه مسلم(٢٥٧٧) عن أبي ذر رضي الله عنه.

فمن تَاجَرَ مع الله في الدنيا بالإيمان وعمل الصالحات والخيرات، فتجارته لن تبور، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [سورة فاطر:٢٩-٣٠].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ [سورة الصف:١٠-١١].

فينبغي أن تكون حياة المسلم كلها لله تعالى، في سفره وحضره وحلِّه وترْحَالِه، وبَيْتِهِ وسوقِه، وصحته ومرضه، وسرائِه وضرائِه، وفي رمضان وغيره، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [سورة الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ومن أعظم المواسم التي يتاجر فيها الإنسان مع ربه سبحانه وتعالى، هو شهر رمضان المبارك، فقد جعله الله تعالى موسمًا عظيمًا للخيرات والبركات، فتصفد فيه الشياطين،

وتفتح فيه أبواب الجَنَّة وتغلق أبواب النَّار أجمعين، وينادي فيه منادٍ من ملائكة الله، يا باغي-أي يا مريد- الخير أَقْبِل، ويا باغيَ الشَّرِّ أقْصِر أي: انكفِفْ، لما جاء عند أصحاب السُّنن إلا أبا داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : **«إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَنَادَى مُنَادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»**.

فينبغي أن يكون مفهومُ رمضان عند المسلم هو هذا، أنه موسم خيرٍ وسباقٍ ومنافسةٍ وتجارةٍ للآخرة، لا موسمًا للأكل والشُّرب، أو موسمًا للنوم، أو موسمًا لِلَّعب، أو موسمًا للقصص والفكاهات والأضحوكات، أو موسمًا لجمع الأموال والريالات.

فمن لم يتاجر مع الله تعالى تجارة رابحة في هذه الدنيا، لا سيما في هذا الشهر المبارك، أو في غيره من المواسم؛ فإنه سيندم ويتأوه يوم القيامة على تفريطه أو تقصيره، وكما قيل:

أَتَى رَمضانُ مَزْرعةُ العِبَـــادِ ... لِتَـطْـهِـيرِ الـقُـلُـوبِ مِـنَ الـفَسَـادِ
فَـأَدِّ حُـقُـوقَـهُ قَـولًا وفِـعْـلاً ... وَزَادَكَ فَـاتَّخِـذْهُ لِـلْـمَـعَـادِ
فَـمَـنْ زَرَعَ الحُبُـوبَ وَمَـا سَـقَـاهَـا ... تَـأَوَّهَ نَـادِمًـا يَـومَ الحَصَـادِ

وقيل أيضًا:

وإنِ امْـرِئٌ لم يـرتحـلْ بـبضـاعـةٍ ... إلى داره الأخـرى فـلـيس بـتـاجـرِ
وإنِ امـرئٌ ابـتـاع دنـيـا بـديـنـهِ ... لمـنـقـلـب مـنـهـا بِصَـفـقَـةِ خـاسـرِ

والحمد لله لنا في كل عام في شهر رمضان المبارك -مما يسره الله وفتح به- كلماتٌ نلقيها بعد صلاة العصر مما نراه مناسبًا لحال وحاجة الناس، والذي أرجو من الله تعالى سبحانه

أن يجعل فيها البركة والخير، وإلا فنحن ليس بأهل بأن تخرج مثل هذه الكلمات كتابًا ينتفع به الناس فالبضاعة مزجاة، ولكن بعض إخواننا-حفظهم الله-يرغبون في ذلك ويطلبون منَّا تدوينها وكتابتها، فنجيبهم لطلبهم وإلحاحهم، مع شعورنا والله بعدم الأهلية للكتابة والتأليف، ولكن مكره أخاك لا بطل، والله يعفو عنا ويغفر لنا ولهم.

وها نحن نضع بين يديك أيها الصائم الكريم في هذا الشهر وسائلَ وأسبابًا تكون عونًا لك-بإذن الله تعالى-على تجارةٍ رابحةٍ في الآخرة، تنالُ بسببها السعادة الأبدية، والحياة الطَّيبة السَّرمدية، فهذه (ثلاثون وسيلة لتجارة رابحة في رمضان شهر الفضيلة)، وكثير من هذه الوسائل ليست خاصة بشهر رمضان، وإنما قصدنا التنبيه عليها لمن قد يغفل عنها، أو يتساهل بها، ونحن من أوَّلِ أولئك المتساهلين، نسأل الله أن يتجاوز عنا، ويسترنا بستره، وألا يخزنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، وهذه الوسائل منها ما تُحَصَّل وتُجْتَلَب، ومنها ما تُحْذَر وتُجْتَنَب، وكل ذلك من التجارة الرابحة مع الله تعالى؛ لأنَّها إمَّا تحصيلٌ للحسنات ، وإما تَجَنُبٌ للسيئات، التي قد تفسدُ هذه التجارة، أو تنقص من رصيدك الحسناتي.

ونسأل الله تعالى العون والسداد، والتوفيق والرشاد، إنه كريم منان.

كتبه/ أبو أنس منصور بن محمد بن أحمد الزكري

مسجد السنة بالنزيهة-جبل حبشي-تعز اليمن.

الوسيلة الأولى: احرص على الإيمان بالله وتحقيق توحيده، وتجنَّبْ الشرك به

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ إمام الموحدين، وسيد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ أعظمَ تجارةٍ، بَلْ رأسُ مالِ العبد في هذه الحياة في رمضان وفي غير رمضان، بل على سبيل الدوام من حين التكليف إلى الموت، ولا تقوم تجارة أحدٍ من تُجَّارِ الآخرة إلا به، لهو الإيمان بالله وتوحيده تعالى والإخلاص له، فتجارةٌ بدون إيمان بالله وتوحيدٍ له، وإخلاصِ العبادة له، تجارةٌ بائرة زائلة، لا أثرَ لها ولا وجود.

قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٣].

وفي مسلم (٢١٤): عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: «**لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**». أي لم يحصل منه الإيمان بالله تعالى.

فكان الاعتناء بهذا الأمر من أهم الأشياء في هذه التِّجارة وهذه الوسائل، وما يذكر من الوسائل بعدها – عَدَا المتابعة للنبي ﷺ– مبناها وأساسها وقبولها على الإتيان بهذا الأمر العظيم، الذي من أجله أرسلتِ الرسل، وأنزلتِ الكتب، وقام سوقُ الجنةِ والنَّار، وقامت المعارك بين عسكر أهل الإيمان والكفر، واستبيحت الأموال والدماء، وحصل الولاء والبراء التَّام.

ولك أيها الصائم أن تقول: ما هو هذا التوحيد الذي تتحدث عنه؟ أليس قد ذهب وولَّى زمنُ الشِّركِ والمشركين؟!

فيجاب: لا بل ما زال الشرك موجودًا، ومظاهِرُهُ كثيرةٌ، ولكي تعرف ذلك، لا بد أن تعرف أقسام التوحيد الثلاثة -لتعرف أن من خالفها فقد وقع في الشرك-وهي:

١- توحيد الربوبية: وهو أن تعتقد أن الله وحده هو الخالق الرازق المدبِّر المحيي المميت، الضَّار، النافع، الشَّافي، المتصرف في هذا الكون وحده لا شريك له في ذلك، والذي نواصي جميع الخلق بيده، وهذا التوحيد قد أقرَّ به حتى كفار قريش، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة العنكبوت:٦١]. وغيرها من الأدلة كثير.

وقد وجد من يقول في هذا الزمان: إنَّ مع الله شريكٌ في خلق الكون، أو في التصرف فيه، فيقول: هناك خمسة أقطاب تتصرف في هذا الكون مع الله، فقائل هذا كفار قريش أعلم منه بهذا التوحيد، بل وُجِدَ في هذا الزمان من يقول: ليس هناك ربٌ ولا خالقٌ فيقولون: (لا إله والحياة مادة) فهؤلاء أيضًا كفار قريش خيرٌ منهم في هذا.

٢- توحيد الألوهية: وهو أن لَّا تصرف أيَّ عبادةٍ من العبادات لغير الله، كالصَّلاة، والسُّجود والرُّكوع، والدعاء، والذبح، والنذر، والحلف، وغير ذلك مما أمر الله به،

ورتَّب عليه الثواب، فإذا رأيت من يدعو غير الله، ومن يذبح لغير الله، ومن ينذر لغير الله، ، وغير ذلك من العبادات التي لا تكون إلا لله، فاعلم أنه مشركٌ بالله، مآله كمآلِ أبي لهب وأبي جهل، وعقبة بن أبي معيط، وغيرهم من المشركين، -عليهم لعائن الله-إذا لم يتبْ إلى الله تعالى قبل موته، وهذا التوحيد هو الذي أرسلت من أجله الرسل، وأنزلت من أجله الكتب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل:٣٦].

فانظر أين أنت من هذا التوحيد؟ وهل أنت ممن يصرف ولو بعض العبادات لغير الله؟ فتزن نفسك بنفسك.

٣- توحيد الأسماء والصفات: وهو أن تثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وما أثبته له رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تمثيل، ولا تكييف ولا تعطيل، وقد ضلَّ في هذا التوحيد أناسٌ كثر، فمنهم: من مَثَّل اللهَ تعالى بخلقه، تعالى الله عمَّا يقولون، فهو القائل سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]، ومنهم: من نفى الأسماء والصفات عن الله تعالى، أو حتى بعضها، فعطَّل الله تعالى عن أسمائه وصفاته، أو بعضها، وهذا ضلال بعيد، ومنهم: من تخيَّل بعض صفات الله تعالى بذهنه على كيفية معينة، وهذا لا يجوز فإنَّ الله تعالى أعظم وأجل من ذلك ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧].

ومنهم: من حرَّف الصفات، فقال: يَدُ الله المراد بها النعمة، ووجه الله المراد به الثواب، وغير ذلك من تحريفات وتأويلات فكلُّ هذا ضلال مبين، نسأل الله العافية والسَّلامة، فإذا أردت أيها الصائم التجارة الرابحة فاعتنِ بتحقيق توحيد الله عز وجل بأقسامه الثلاثة واحذر مما يضادها، وأهمها هو توحيد الألوهية، لأنَّه هو الذي خالف فيه كثير من الناس، فصرفوا حقَّ الله لغيره، وأشركوا معه بعض مخلوقاته فحبطت أعمالهم، فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

فمن حقق توحيد الله دخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأي تجارة أعظم من هذه التجارة ؟، وأي رِبحٍ أعظم من هذا الرِّبح؟ فقد جاء في الصحيحين عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاَءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "** فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: **ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ».**

وهذا لفظ البخاري.

فهذا أصل التجارة وأُسُّها، فعضَّ عليه وتمسَّكْ به، وكُنْ من العاملين به الداعين إليه، المرغِّبين فيه، المحذِّرين من خلافه وضده، والحمد لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الثانية: حافظ على الصلوات المكتوبات جماعةً في بيوت الله تعالى

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشَّهر المبارك وفي غيره، لهو المحافظة على الصلوات الخمس المكتوبة في جماعة المسلمين وفي بيوت الله ربِّ العالمين، وكيف لا تكون تجارة رابحة، وقد قال النبي ﷺ: **«صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»** [رواه البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما]. والفذ: هو الفرد.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللهُمَّ ارْحَمْهُ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»**. متفق عليه.

○ ومعنى (يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ): يدعون له.

فمن أراد التِّجارة الرَّابحة فلا يفرِّط أبدًا في صلاة الجماعة، فهو في أجور وحسنات من حين يتوضأ في بيته، إلى أن يخرج إلى المسجد ويصلي فيه، ثمَّ يرجع إلى بيته، فقد جاء في مسلم (٦٦٣) عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ لَا أَعْلَمُ رَجُلاً أَبْعَدَ مِنَ الْمَسْجِدِ

مِنْهُ، وَكَانَ لَا تُخْطِئُهُ صَلاَةٌ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَوْ قُلْتُ لَهُ: لَوْ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا تَرْكَبُهُ فِي الظَّلْمَاءِ، وَفِي الرَّمْضَاءِ، قَالَ: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَنْزِلِي إِلَى جَنْبِ الْمَسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَبَ لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَرُجُوعِي إِذَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«قَدْ جَمَعَ اللهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ»**، فخطواتك وآثارك مكتوبة ومحسوبة، وكلما كانت خطواتُك أكثر كان أجرك أعظم، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ»**.

وفي مسلم (٦٦٥) عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: خَلَتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ: **«إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ»**، قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: **«يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ»**.

واحرص أيضًا على الصفِّ الأوَّل، وإدراك تكبيرة الإحرام فقد جاء في البخاري (٦١٥)، ومسلم (٤٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَسْتَهَمُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لاَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا»**.

بل إذا صليت في المسجد، ثم بقيت تنتظر الصلاة التي تليها فأنت في صلاة، لا تتحصل على هذه التجارة إذا صليت في بيتك، كما تقدم معنا في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

فالتِّجارة الرابحة أن تصلي هذه الصلوات في بيوت الله وفي جماعة المسلمين، فكما أنَّ تاجر الدنيا إذا أراد تجارةً رابحةً خرج إلى السوق وتاجر فيه، وهكذا أنت يا تاجر الآخرة إذا أردت التِّجارة الرابحة، فاخرج إلى المسجد وإلى أحبِّ البقاع إلى الله وصلِّ فيها مع جماعة المسلمين، تُضَعَّف صلاتُك بسبعٍ وعشرين درجة على صلاتها في بيتك، ولكن آهٍ آهٍ على أناس وُجِدُوا على هذه الدنيا ثم خرجوا منها ولم يدخلوا بيوت الله، لا في رمضان ولا في غيره، فهذا هو عين الحرمان والخسران والشقاوة والتعاسة.

بل من صلاَّها في بيته فهو آثم مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، لِمَا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَدَ نَاسًا فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ، فَقَالَ: **«لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا، فَآمُرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوا عَلَيْهِمْ، بِحُزَمِ الْحَطَبِ بُيُوتَهُمْ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا لَشَهِدَهَا»** يَعْنِي صَلاَةَ الْعِشَاءِ.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنَ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»**. رواه مسلم.

الوسيلة الثالثة: صُمْ رمضان إيمانًا واحتسابًا

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحابته الغُرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الصَّوم عمومًا من التجارة الرابحة التي يتاجر بها المسلم مع ربه سبحانه وتعالى، فقد رُتِّبَ على هذه العبادة الأجور العظيمة، ففي البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»**.

وفي مسند أحمد (٢٢٢٧٦) وغيره عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: **«عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ أَوْ قَالَ لَا مِثْلَ لَهُ»**.

وعند أحمد أيضًا (٨٠٥٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **« الصَّوْمُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ فَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ»**.

وقوله :(جُنَّةٌ): أي وقاية في الدنيا من كثير من المعاصي، وفي الآخرة من النار.

فكيف بمن صام شهرًا كاملاً-أعني شهر رمضان، لا شكَّ أنَّ الأجر والثواب أكبر، والوقاية من النَّار أعظم.

فصومُكَ لرمضان إيمانًا واحتسابًا من التجارة العظيمة، إذْ بذلك تتحصل على أعظم زادٍ، وهو تقوى الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝﴾ [سورة البقرة:١٨٣].

وقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة البقرة:١٩٧].

وبصيامِكَ لهذا الشهر إيمانًا واحتسابًا يغفر الله لك الذنوب المتقدمة، التي اقترفتها وارتكبتها، وربما قد نسيتها كلَّها أو نسيت الكثير منها، فقد جاء في البخاري(٣٨)، ومسلم (٧٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**.

ويكون صيامُكَ لرمضان إيمانًا واحتسابًا: بأن تصوم هذا الشهر وأنت منشرحُ الصدرِ، طيبُ النفسِ، غير مُسْتَثقِل لصيامه، ولا متضجر من طول أيامه، ولا متأفف لِمَا يحصل لك من تعب وظمأ وجوع من جَرَّاءِ ذلك، مصدقًا بِفَرْضِيَّتِه، مبتغيًا وجه الله تعالى وحده، راجيًا ثوابه، طامعًا بجنته ورضوانه، بل صيامُك لهذا الشهر هو من الصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله تعالى، والصابر يوفى أجره يوم القيامة بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر:١٠].

وفي مسند أحمد (٧٥٧٧) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»**.

فسماه النبي ﷺ بشهر الصبر، والمتأمل في ذلك يرى أنه قد جمع أنواع الصبر الثلاثة، وسيأتي الكلام على الصبر -إن شاء الله تعالى-في وسيلة قادمة.

فاحذر أن تكون من المفطرين في هذا الشهر لغير ما عذرٍ شرعي، لا خُفْيَةً ولا جَهْرًا،

والمجاهر بذلك أشدُّ إثمًا وأعظم جُرْمًا، بل محروم العافية، ما لم يتب إلى الله تعالى، فقد جاء في البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « **كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ** ».

وربما نرى ويرى بعض الناس مَن يجاهر بالإفطار في شهر رمضان -الله يهديهم ويصلحهم-بل قد زيَّنَ له الشَّيطان بأنه بطل، وشجاع، وهذا والله عين الذلة والخسار، والخزي والعار، وصاحبه منزوع العافية في الدنيا والآخرة.

وصيامُك لهذا الشهر المبارك إقامة لركن من أركان الإسلام، ودعائمه العظام، الذي لا يقوم إسلام العبد إلا به، وإقامتك لهذا الدين والإسلام من أعظم التجارة الرابحة، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران:٨٥].

وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: وذكر منها «...وَصَوْمِ رَمَضَانَ** »، فاحرص أخي المسلم على صيام هذا الشهر المبارك إيمانًا واحتسابًا، وإنْ أَتْبَعتَ ذلك بصيامِ ستٍّ من شوال كان هذا من التجارة الرابحة، لما جاء في مسلم (١١٦٤) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

وفقنا الله وإيَّاكم لمرضاته، وجنبنا مساخطه وسيئاته، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الرابعة: المتابعة للنبي ﷺ

الحمدُ لله الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحقّ المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ النبيّ الأمين، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الميامين، وبعد:

فإن من أعظم التجارة الرابحة في جميع الطاعات والقربات على سبيل الدَّوام والاستمرار، لهو متابعة النبي ﷺ في كل ما جاء به، فإن كان مما أمرنا به أتينا به بقدر المستطاع، وإن كان نهيًا اجتنبناه وتركناه.

فلا قبولَ للأعمال عند الله تعالى إلا بمتابعة النبي ﷺ بعد شرط الإخلاص لله تعالى وابتغاء وجهه تعالى وحده لا شريك له، فمهما تَعَبَّدَ المتعبِّدُ لله تعالى بصلاة وصيام، وحج وعمرة، وصدقات وطاعات على غير هدي رسول الله ﷺ فتجارتُه بائرة، وعمله مردود عليه، لما جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»**.

ولمسلم عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**.

ولما أراد بعض الصحابة رضي الله عنهم أن يتعبدوا لله تعالى بعبادات عظيمة، لكنها مخالفة لهدي النبي ﷺ أخبرهم النبي ﷺ أنه لا بدُّ وأن تكون عباداتهم موافقة لما جاء به ﷺ وأن من رَغِبَ عن طريقته وهديه فليس منه، وأعماله مردودة عليه، فقد جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: أَيْنَ

نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: **«أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»**. وفي رواية مسلم قال أحدهم:**« لَا آكُلُ اللَّحْمَ»**.

- ومعنى (تَقَالُّوهَا) عدوها قليلة.

وكم يُحْدِثُ الناس في هذا الشهر من مخالفات [١] فيضيعون أوقاتهم في عبادات لا قَبُولَ قَبُولَ لها عند ربِّ العالمين، مع ما تلحقهم من آثام كثيرة بسبب هذا الإحداث والابتداع في دين الله تعالى، فإذا كان النبي ﷺ قال لهؤلاء الثلاثة الذين أرادوا أن يتعبدوا لله تعالى بهذه العبادات هذا الكلام، فما الذي ستتعبد به أنت لله تعالى؟! لا تَقُلْ: هذا ذكرٌ لله، ولا تَقُلْ: هذه صلاة، ولا تَقُلْ: هذا صوم، ولا تَقُلْ: هذا قرآن، كما يقول بعض الناس- هداهم الله- إذا أنكر عليهم مخالفتهم هدي النبي ﷺ، قالوا: أنتم تحرِّمون ذكر الله تعالى، أو أنتم تحرمون قراءة القرآن، أو غير ذلك، تر ى هل النبي ﷺ حين أنكر على هؤلاء الثلاثة، قالوا له: أنت تُحَرِّمُ الصَّلاة والصِّيام؟، لا، بل هو الذي أمرهم بالصلاة والصيام وحثَّهم على الزواج ورغبهم فيه، فكيف يحرِّم عليهم ذلك، وإنما أنكر

---

[١] وللشيخ المبارك محمد با جمال الحضرمي -حفظه الله تعالى-، كتاب جامع في المخالفات الواقعة في شهر رمضان اسمه (**منَّةُ الرحمن بالجامع في المخالفات في شهر رمضان**) ينصح باقتنائه وقراءته، فقد جمع فيه- حفظه الله - (٣٦٦) مخالفة تقع قبل وفي هذا الشهر المبارك.

عليهم ﷺ الكيفية والكمية، لا أصْلَ العبادة، فتَنَبه، فلا بُدَّ وأن تكون العبادة موافقة لما جاء به النبي ﷺ في أمور ستة، باستثناء الإخلاص لله تعالى، وإلا كانت العبادة مردودة ، وقد ذكر هذه الأمور السِّتة العلامة العثيمين رحمه الله في شرح الأربعين النووية عند حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم **«مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»**.

قال رحمه الله: وليعلم أن المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة: **سببه ، وجنسه، وقدره، وكيفيته، وزمانه، ومكانه،** فإذا لم توافق الشريعة في هذه الأمور الستة، فهو باطل مردود، لأنه أحدث في دين الله ما ليس منه.

أولًا: **أن يكون العمل موافقاً للشريعة في سببه**: وذلك بأن يفعل الإنسان عبادة لسبب لم يجعله الله تعالى سبباً مثل: أن يصلي ركعتين كلما دخل بيته ويتخذها سُنَّة[1]، فهذا مردود، مع أن الصلاة أصلها مشروع، لكن لما قرنها بسبب لم يكن سببًا شرعيًّا صارت مردودة.

ثانيًا: **أن يكون العمل موافقاً للشريعة في الجنس**: فلو تعبّد لله بعبادة لم يشرع جنسها فهي غير مقبولة، مثال ذلك: لو أن أحداً ضحى بفرس، فإن ذلك مردود عليه ولا يقبل منه، لأنه مخالف للشريعة في الجنس، إذ إن الأضاحي إنما تكون من بهيمة الأنعام وهي: الإبل، والبقر، والغنم. أمَّا لو ذبح فرساً ليتصدق بلحمها فهذا جائز.

ثالثًا: **أن يكون العمل موافقاً للشريعة في القدر**: فلو تعبد شخص لله عزّ وجل بقدر

---

(١) علق شيخنا عبد الرحمن الشميري حفظه الله فقال: وهذا التمثيل غير صحيح فقد ذكر العلامة الألباني في الصحيحة ١٣٢٣ " **إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين يمنعانك من مخرج السوء ، و إذا دخلت إلى منزلك فصل ركعتين يمنعانك من مدخل السوء** ".

زائد على الشريعة لم يقبل منه، ومثال ذلك: رجل توضأ أربع مرات أي غسل كل عضو أربع مرات، فالرابعة لا تقبل، لأنها زائدة على ما جاءت به الشريعة، بل قد جاء في الحديث أن النبي ﷺ توضأ ثلاثاً وقال: «**مَنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ**».

رابعًا: **أن يكون العمل موافقاً للشريعة في الكيفية**: فلو عمل شخص عملاً، يتعبد به لله وخالف الشريعة في كيفيته، لم يقبل منه، وعمله مردود عليه.

ومثاله: لو أن رجلاً صلى وسجد قبل أن يركع، فصلاته باطلة مردودة، لأنها لم توافق الشريعة في الكيفية.

خامسًا: **أن يكون العمل موافقاً للشريعة في الزمان**: فلو صلى الصلاة قبل دخول وقتها، فالصلاة غير مقبولة لأنها في زمن غير ما حدده الشرع.

سادسًا: **أن يكون العمل موافقاً للشريعة في المكان**: فلو أن أحداً اعتكف في غير المساجد بأن يكون قد اعتكف في المدرسة أو في البيت، فإن اعتكافه لا يصح؛ لأنَّه لم يوافق الشرع في مكان الاعتكاف، فالاعتكاف محله المساجد.

فانتبه لهذه الأصول السِّتة وطَبِّقْ عليها كل ما يَرِدُ عليك. اهـ

فإذا أردت التجارة الرابحة، فلا بُدَّ أن تكون عبادتك موافقة لهدي النبي ﷺ في هذه الأمور السِّتة، وإلا فاعلم من الآن أنك ستخيب وتخسر يوم القيامة، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم للعمل بسنته والاهتداء بهديه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة الخامسة: أكثر من قراءة القرآن الكريم وتدبره والعمل بذلك

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإنَّ من التِّجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك، لهو الإكثار من قراءة القرآن الكريم، الذي هو كلام ربِّ العالمين الذي تكلم به بصوتٍ وحرفٍ، والذي هو صفةٌ من صفاتِ الله تعالى، منزلٌ غير مخلوق، نَزَلَ به الرُّوحُ الأمين، بلسانٍ عربيٍ مبين، فعلمه سيدَّ المرسلين ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هذا القرآن الذي كان نزوله في هذا الشهر المبارك في ليلة القدر منه دفعةً واحدةً إلى بيت العِّزة في السماء الدنيا كما ثبت ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم نزل بعد ذلك مفرَّقًا بحسب الحوادث والأحوال التي حصلت ووقعت في زمن النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ١٨٥﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾ [سورة القدر:١-٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٥﴾ [سورة الدخان:٣-٥].

فكلُّ حَرْفٍ تقرؤه من كتاب الله تعالى لك به حسنة، والحسنة بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة، فَكَمْ من حسناتٍ يتحصل عليها الذي يقرأ صفحة من

القرآن، وكمْ من حسناتٍ يتحصل عليها الذي يقرأ أكثر من ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة فاطر:٢٩].

وفي سنن الترمذي عن مُحَمَدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ (أَلِفٌ) حَرْفٌ وَ(لَامٌ) حَرْفٌ وَ(مِيمٌ) حَرْفٌ»** [رُوِيَ مرفوعًا وموقوفًا، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٦٩)].

فانظر على تجارةٍ رابحةٍ لمن قرأ كتاب الله تعالى فأخلص في قراءته لله رب العالمين.

ومما ينبغي أن ينبه عليه هنا: أنَّ من أراد التجارة في قراءته للقرآن أنَّه لا بُدَّ وأن يحرِّك شفتيه عند قراءته له، لأنَّه لا يسمى قارئًا وتاليًا للقرآن، ولا ينال أجر التلاوة والقراءة إلا إذا حرَّك شفتيه عند القراءة، وإن نظر إليه بدون تحريك من أجل التدبر فله ذلك، لكن أجر التلاوة لا يكون ولا يحصل إلا بتحريك اللسان والشفتين.

بل أخبر النبي ﷺ أن أهل القرآن العاملون به هم أهلُ الله وخاصَّتُه، فقد ثبت في مسند أحمد وعند ابن ماجه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ».**

وهذا القرآن يأتي شفيعًا لأصحابه يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة

عبس: ٣٤-٣٧].

وفي مسلم (٨٠٤) عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **«اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»**. قَالَ مُعَاوِيَةُ -وهو أحد رواة الحديث: بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ: السَّحَرَةُ.

وأخبر نبينا ﷺ أن قراءة آيتين من كتاب الله وتعلمها والعمل بما فيهما خير من ناقتين من أحسن النوق وأغلاها ثمنًا، وثلاث خير من ثلاث وهكذا، فقد جاء في مسلم عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: **«أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ»**، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: **«أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»**.

وليحذر القارئ أن يهذَّ هذا القرآن كهَذِّ الشِّعْر، لقصد الإكثار من قراءته، ولكن ينبغي أن يتمعَّنَ في قراءته ويتدبرَ فيها، لقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة محمد: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ

﴿ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [سورة النساء:٨٢]. ومما يُعِينُهُ على التدبر لكلام الله تعالى، لهو قراءة التفاسير الطيبة كتفسير السعدي، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، أو بعض المصاحف المفسرة، كتفسير نعمةِ المنَّان للشيخ أبي عمرو الحجوري، أو التفسير المختصر لمجموعة من العلماء، أما تفسير الجلالين فإن فيه تأويلاً لبعض صفات الله فليُحْذَر.

ولهذا كان النبي ﷺ يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل ليلة من ليالي رمضان، وكان يدارسه في كل سنة مرة، فلما كانت السَّنة التي مات فيها ﷺ عارضه مرتين، ففي الصحيحين عنِ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ عليه السلام القُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام، كَانَ أَجْوَدَ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**».

وقد استحب أهل العلم من هذا الحديث أن يختم الإنسان القرآن في رمضان ولو مَرَّة. فكيف أنت أيُّها المسلم وأيُّها الصائم مع القرآن الكريم في شهر القرآن؟، هل أنت ممن هجر كلام ربه حتى في هذا الشهر الفاضل؟ فإن كان الجواب نعم، فقل لي بربك: متى ستتفرغ لقراءة القرآن؟ ومتى ستتاجر مع الله تعالى بهذه التجارة الرابحة؟ فنهارك نوم وليلك سمر، وسهر في تخزين القات، والجلوس أمام الشاشات، فكم شُغِلَ كثير من الناس بتجارات الدنيا عن تجارة الآخرة حتى في هذا الشهر الفاضل، فستذهب الدنيا بما فيها، وأنت ربما تقدم على الله مُفلسًا من الحسنات، أعاذنا الله وإيَّاكم من ذلك، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة السادسة: حافظ على صلاة الليل (التراويح)

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ أمام المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما ربعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك، هو المحافظة على قيام الليل، والتي تُسمَّى في رمضان بصلاة التراويح، فكم من الناس لا يصلي هذه الصلاة البتَّة ، وبعضهم ربما يصلي بعض الركعات وينصرف، ويشغل ببعض القصص والبرامج التي وضعها جنود الشيطان لصرف الناس عن الخير في هذا الشهر الفاضل، أو ببعض الأعمال والأشغال ويُحْرَمُ الخير العظيم الذي يناله من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، لا سيما في المُدن والأسواق؛ لانهماك الناس بالدنيا، فأولئك تجار الدنيا وشتان ما بين التجارتين، فقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**، فانظر على تجارة رابحة ينالها من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا.

- ومعني (إِيمَانًا): أي تصديقًا بوعد الله تعالى بالثواب عليه.
- ومعنى(احْتِسَابًا): أي طلبًا للأجر، وابتغاء وجه الله تعالى، لا رياءً ولا سمعةً، غير متضجرٍ، ولا متثاقل ولا متكاسل، بل منشرح الصدر طيب النفس.

فإيِّاك أخي الصائم أن تفرِّط في هذه التجارة في هذا الشهر المبارك الفاضل لا في أوله، ولا في آخره، لقول النبي ﷺ في الحديث المتقدم:**«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ...»**، ومن قام بعض

رمضان و ترك القيام ولو ليلة فلا يقال: إنه قام رمضان كلَّه، فاحرص على قيامه كلِّه، واحذر أخي الصائم المبارك أن تترك قيام الليل بسبب أنَّ الإمام أطال شيئًا يسيرًا، أو تترك القيام من أجل تخزينة قات أو قصة أو مسلسل أو لأمر أو لآخر من أمور الدنيا الفانية، بل ينبغي أن تصبر وتحتسب الأجر عند الله تعالى، والأجر على قدر النصب – يعني التعب– واعلم أن من صلَّى مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة، لما جاء عند أبي داود والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « **إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ** »، وقراءة وجه من القرآن أو أكثر قليلاً في كلِّ ركعة يعدُّ من التخفيف لا من التثقيل، كما يظنه من لم يألف العبادة والطاعة، ولو فُرِضَ أنه حصل لك التعب فاجلس يا أخي ولا تترك القيام وتحرم الخير، ويأتيك الشيطان من هذا الباب أن الإمام طوَّل، فقد جاء في البخاري عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «**صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ**».

ومن جلس في صلاة النافلة بدون عذر فله نصف أجر القائم، ومن جلس وله عذر فله الأجر كامَلاً، لما جاء في البخاري أيضا عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلاَةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: «**مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَاعِدِ**».

- ومعنى (نَائِمًا) هنا: أي مضطجعًا.

أما صلاة الفريضة فمن جلس فيها لغير عذرٍ فصلاته باطلة، لأن القيام ركنٌ فيها، كما

تقدم في حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: «**صَلِّ قَائِمًا...** »، وإن جلس فيها لعذر فله أجر القائم.

وانظر كيف كانت صلاة نبينا ﷺ في قيام الليل وقد قام معه بعض أصحابه رضي الله عنهم لتعلم أن ما أنت فيه ليس بتطويل، بل هو عين التخفيف بالنسبة لصلاة النبي ﷺ، ففي مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ. فهذه ما يقارب ستة أجزاء في ركعة واحدة.

ولكن صُرْنا نستثقل كثيرًا من الطاعات والعبادات، بسبب قسوة قلوبنا وحُبِّنا للدنيا، وغفلتنا عن الآخرة، وإن عملنا شيئًا من العبادات نعملها وقلوبنا لاهية ساهية سابحة في بحور الدنيا، وفي الصحيحين عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَطَالَ حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ**»، **قَالَ: قِيلَ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: «هَمَمْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأَدَعَهُ»**.

واعلم أنَّ قيام الليل يعد شرفٌ عظيمٌ للمؤمن، فقد جاء عند البيهقي في " الشُعَب" عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ أَحْبِبْ**

مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ وَعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ».

وقال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ اللَّهُ: لَأَهْلُ الطَّاعةِ بِلَيْلِهِم أَلَذُّ مِن أَهْلِ اللَّهوِ بِلَهْوِهِم، ولولا اللَّيلُ ما أحببتُ البقاء في الدنيا.[١]

فنسأل الله أن يعفو عنا تقصيرَنا وتفريطَنا، وأن يغفر لنا خطيئاتِنا وزلاتِنا، وأن يحبب إلينا الخير كلَّه، وأن يأخذ بنواصينا للبر والتقوى، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[١] حلية الأولياء (٩ / ٢٧٥).

الوسيلة السابعة: امكث في المسجد بعد صلاة الفجر اذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس قيد رمح، ثم صلِّ ركعتين

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فمن التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك وفي غيره، أنك إذا صليت صلاة الفجر جماعة في المسجد ثم بقيت فيه تذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس وترتفع قيد رمح، ثم صليت ركعتين، كان لك كأجرِ حجة وعمرة تامَّة تامَّة، لما جاء عند الترمذي عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ»** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ»** [وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢١٤٤، ٦٣٤٦].

فكم يُحرَمُ كثيرٌ من الناس مثل هذا الخير في رمضان، وفي غير رمضان، فما إن يصلي الفجر –إن كان يصليها في المسجد–إلا وقام مسرعًا لينام، وربما حتى ما يقرأ أذكار أدبار الصلوات، فهذا حرمان عظيم، وهو وقت يسير تُصَبِّرُ نفسك فيه، حتى تحظى بمثل هذا الخير، وينبغي على الإنسان أن يرتب أوقاته متى ينام، ومتى يقوم، ويستغل مثل هذه الأوقات التي يربح فيها رِبحًا عظيمًا، والنوم سيجده، لكن إن فات عليه هذا الوقت لا يمكن أن يعود إلى قيام الساعة، والحياة فُرَص.

بل ومن الفضل الذي يناله من بقي بعد صلاة الفجر ينتظر صلاة الضحى ما جاء في الصحيحين واللفظ للبخاري (٦٤٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ،**

ولاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلاَةُ ».

○ ومعنى (المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي): أي تدعو له بقولها: (**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ**).

ومن صلى أربعًا لينال فضلاً زائدًا على ما تقدم فله ذلك، فقد جاء عند أحمد (**٢٢٤٦٩**) عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:« **يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**».[صححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٤٢)].

وفي رواية:« **يَا ابْنَ آدَمَ صَلِّ لِي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوَّلَ النَّهَارِ أَكْفِكَ آخِرَهُ**».

فمن أهل العلم من جعل هذه الأربع من صلاة الضحى، ومنهم من جعلها صلاة الفجر مع راتبتها منهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، والله أعلم.

ثم اعلم أخي المسلم أن هذه الصلاة التي تصليها هي من صلاة الضحى، ويسميها بعضهم بصلاة الشروق أو الإشراق، لأنَّها تصلى بعد شروق الشمس، ، وإلا فهي من صلاة الضحى، وإذا كانت هذه الصلاة هي من الضحى؛ فإضافةً إلى ما سبق من الفضل أيضًا، أنك إذا صليت ركعتين من الضحى تكون كمن تصدق بثلاثمائة وستين صدقة في يومك ذلك، لما جاء في مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى**».

○ ومعنى (سُلاَمَى): هي عظام البدن ومفاصله.

وعدد هذه المفاصل في جسم الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً، لما جاء في مسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ، وَحَمِدَ اللهَ، وَهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاَثِمِائَةِ السُّلاَمَى، فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ»**.

ومن لم يصلِّ ركعتي الضحى من أولِّ النَّهار، فله أن يصليها بعد ذلك ولو قبل الظهر، ما لم يدخل وقت الكراهة، فإن ذلك يجزئه، ولكنه ينال أجر الصدقة لا أجر الحجة والعمرة التامة، ومن صلَّى أكثر من ركعتين فله ذلك؛ لأنه ليس هناك حدٌّ لأكثر صلاة الضحى، وأما أقلها فركعتان، فمن صلى ركعتين مِن أوَّلِ النَّهار، فله أن يصلي بعد ذلك قبل الزوال لاسيما حين تشتد حرارة الشمس ما لم يدخل وقت الكراهة لينال فضيلة أخرى وهي: ما جاء في مسلم من حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه، رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى، فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلاَةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«صَلاَةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ»**.

○ ومعنى(الأوَّابين) أي المطيعين، وقيل: الرجَّاعين إلى الطاعة.

○ ومعنى (تَرْمَضُ الفِصَال) الرمضاء: الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي حين تحترق أخفاف الفصال: وهي الصغار من أولاد الإبل جمع فصيل وذلك من شدة حر الرمل.

فتاجر أخي الصائم بهذه التجارة الرابحة، فإن فاتتك الركعتين من أول وقت الضحى فلا تفوتك بعد ذلك، ولا يكن حالك كحال بعض الناس الذي ينام بعد الفجر، ولا يستيقظ إلا عند الأذان لصلاة الظهر، فلا صلَّى في أول وقت الضحى ولا في آخره ولا بين ذلك، فنسأل الله تعالى أن يحبب إلينا الخير كله، وأن يجعلنا من عباده الأوَّابين، ومن عباده الطائعين، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة الثامنة: تجنب ضياع الأوقات فيما لا ينفع

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي المتقين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ إمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن التجارة الرابحة أن يستغل المسلم وقته وعمره في طاعة الله، لأن هذا الوقت وهذه الأيام والليالي والساعات واللحظات هي عمرك، فضياع هذه الأوقات والساعات واللحظات في اللهو واللعب وفيما لا ينفع ضياع لهذا العمر، وهي الخسارة بعينها.

وكم من الناس لا سيما في رمضان من الكبار والصغار يضيعون أوقاتهم، فتراهم يشترون الألعاب، أو يبقى أحدهم مع بعض اللعب في جواله مِن لعبةٍ إلى لعبةٍ، من أجل ماذا؟! من أجل أن يضيعوا أوقاتهم، وهكذا يشترون الدشوش ويسهرون الليل كلَّه من أجل أن يضيعوا أوقاتهم فيما لا ينفعهم، بل فيما يضرهم من قناة إلى قناة مع القصص والأفلام، والمباريات، والنساء المتبرجات السافرات، وهكذا يُكْثِر بعضُ النَّاسِ التنقل والتجول هنا وهناك، كل ذلك من أجل أن يضيعوا أوقاتهم، والله المستعان، وقد قيل:

الوقتُ أغلى ما عُنِيتَ بحفظِهِ وأراهُ أسهلَ ما عليك يضيعُ

فاستغل وقتك-أيها الصائم- في طاعة الله تربح ربحًا عظيمًا، استغله في قراءة القرآن حفظًا ومراجعة، في ذكر الله تعالى، في قراءة الكتب النافعة، في سماع المواعظ والمحاضرات العلمية النافعة.

ففي صحيح البخاري (٦٤١٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ**

مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ ».

أي أنَّ غالب الناس لا ينتفعون بالصحة والفراغ بل يصرفونهما في غير محالهما، وفيما يعود عليهم بالضرر في الدنيا وفي الآخرة.

وفي سنن أبي داود (٤٨٥٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةً ».**

وفي سنن أبي داود أيضًا (١٥١٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ **« رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ».**

وفي مسند أحمد (١٠٦٨٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **« مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرٍ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».**

وفي سنن ابن ماجه (٣٨١٨) عن عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا».**

وهكذا تُعْمَرُ الأوقات والمجالس بذكر الله تعالى، فتثمر ثمرةً طيبةً عظيمةً، ويَلْقَى الإنسانُ ثواب ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون، فيُسَرُ ويفرحُ بذلك فرحًا عظيمًا.

وقد أقسم الله تعالى بهذا الوقت في مواضع كثيرة من كتابه الكريم تبيهًا لنا على أهمية هذا الوقت حتى نستغله في طاعة الله، والله تعالى لا يقسم إلا بعظيم، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ [سورة الفجر: ١-٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾ [سورة الضحى: ١-٤].

وقوله: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ [سورة الشمس: ١-٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ [سورة الليل: ١-٤].

وعند الترمذي (٣٥٣٧) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ»**.

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تدل على أهمية الوقت، وأنه ينبغي على الإنسان أن يستغل وقته في الطاعة والخير قبل ذهابه وفواته، وإلا ندم وتحسر وخسر.

ولما أراد فرعون التوبة وقد بلغ الغرغرة لم تقبل منه؛ لأنه فات وقتها، قال تعالى: ﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١﴾ [سورة يونس: ٩٠-٩١].

فليحذر المسلم من ضياع الوقت، وإهداره وقتله، وليحرص على ما ينفعه، وقد قيل: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للحفاظ على أوقاتنا في طاعته وذكره، وفيما يقربنا إليه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة التاسعة: احرص على تفطير الصائمين ابتغاء وجه الله

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من التِّجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك لهو تفطير الصائمين، ولو ببعض التمرات، أو بيسير الطعام أو الشراب، لما جاء عند أحمد وبعض أصحاب السُّنن عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا»**.

فمن فطَّر صائماً كان له مثل أجره، والصائم له الأجر الكامل لا ينقص منه شيء، وقد أُخْبِرْنَا أن بعض العوام-هداهم الله-لا يريد أن يُفْطِرَ عند أحدٍ من الناس لماذا؟! لأنَّه يظنُّ أنه إذا أفطر عند بعض الناس أن أجره أو بعض أجره يذهب لمن أفطر عنده، وهذا اعتقاد باطل؛ لأنَّ ظاهر الحديث المتقدم يدل على خلاف ذلك، وأنَّ الصائم لا ينقص من أجره شيء ، والله تعالى لا يظلم ولا يهضم أحدًا، بل من حُبِّ الخير لأخيك المسلم أن تفطر عنده إذا دعاك ولم يكن لك عذرٌ حتى ينال من الأجر مثل أجرِك، وأجرُكَ باقٍ كما هو ، لم ينقص منه شيء، فقد قال النبي ﷺ: **«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**، فكم هي الأجور التي يتحصل عليها من فطَّر أكثر من صائم لا شكَّ أن هذه تجارة رابحة، لمن أخلص في ذلك وتجنب الرياء والسمعة، فلا يفطر الصائمين من أجل أن يقال: إن فلانًا يفطر الصائمين، ولا يفطر الصائمين من أجل أن يصورهم ثُمَّ يذهب بتلك الصور هنا وهناك يتكسب بها ويتسوَّل من تاجرٍ إلى آخر، ومن مدينة إلى

أخرى، بل ومن دولة إلى أخرى، كل هذا من المخالفات التي زينها الشيطان لكثير من الناس ،وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، أو يُؤْتَى ببعض التمور أو طعام الإفطار وقد كُتِبَ عليه (هذا من جمعية كذا وكذا لإفطار الصائم)، فكل هذا يجتنب لما يُشْعِرُ من الرِّياء والسُّمعة سلَّمنا الله وإياكم من الرياء والسمعة، وإذا كان صاحب ذلك مخلصًا، فليس له حاجة لكتابة مثل هذه العبارات، فهو بفعله هذا أحد رجلين:

١- إما أنَّ الناس لا يأتمنونه ولا هو محل ثقة عندهم، فيطلبون منه إثباتات على ما يقوم به من تفطير الصائمين سواء طلبوا صور المُفْطِرين، أو صور الطعام وقد كتبت عليه تلك الكتابات.

٢- أو أنه يفعل ذلك ليتسول بتلك الصور هنا وهناك، سواء المصِّور، أو المصَّور له، فصار ذلك مصدر رزق يتكسب من خلاله بحجة وتحت ستار تفطير الصائمين، والعياذ بالله. فلا تُعِنْ من يريد أن يفطرك ويصورك على ذلك.

وأضف إلى ذلك أمرًا ثالثًا: وهو أنَّ صاحب ذلك المال يريد الشهرة والسُّمعة، وأن التَّاجر الفلاني قام بإفطار كذا وكذا من الصائمين، أو الجمعية الفلانية تقوم بإفطار كذا وكذا من الصائمين، نسأل الله العافية.

فاحرص أيُّها المفطر للصائمين أن تكون تجارتُك رابحةً في هذا الشهر المبارك، ولا تعرضها للبطلان والفساد بمثل هذه الأشياء، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [سورة محمد:٣٣].

- ومما ينبغي أن ينبه عليه أنَّ الرَّجُلَ إذا أتى لأهله بالمتطلبات والاحتياجات في هذا الشهر واحتسب أنه بذلك يفطرهم أُجِرَ ونال أجر تفطير الصائم، وكذا المرأة عند صناعتها وطبخها لطعام الإفطار ينبغي أن تستحضر أنها بذلك تفطر الصائمين، لا يكون طبخها مجرد عادة، بل تحتسب عند طبخها لطعام الإفطار ذلك، فتكون-بإذن الله تعالى-قد تاجرت بتجارةٍ رابحةٍ بحسبها، أو حتى ممن يفعل ذلك من الرجال، والأشياء الواجبة إذا احتسبها الإنسان نال الأجر والثواب، فقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: **«وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»**. متفق عليه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

ومعنى: (حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ): أي في فَمِ امرأتك أي بما تطعمها من الطعام.

قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم" (١١/٧٧): وفيه: أن الأعمال بالنيات وأنه إنما يثاب على عمله بنيته، وفيه: أن الإنفاق على العيال يثاب عليه إذا قصد به وجه الله تعالى، وفيه: أن المباح إذا قصد به وجه الله تعالى صار طاعة ويثاب عليه وقد نبه ﷺ على هذا بقوله ﷺ:« **حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ** »؛ لأنَّ زوجة الإنسان هي من أخص حظوظه الدنيوية وشهواته وملاذه المباحة. اهـ

فنسأل الله الإخلاص في القول والعمل، وقبول الأعمال، وصلاح الحال والبال، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة العاشرة: كن جوادًا في هذا الشهر بما تقدر عليه

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فإنَّ مِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك أن يجود الإنسان وينفق بما يستطيعه ويقدر عليه من الخير والطيبات قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [سورة فاطر:٢٩-٣٠].

وفي الصحيحين من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ**».

○ (الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ) بفتح السين، والمراد كالريح في إسراعها وعمومها، أي الريح المبعوثة لنفع الناس والتي تأتي بالخير.

وعند الترمذي وغيره من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ** ».

فيا باغي الخير أقبل في هذا الشهر، وليكن جودك في هذا الشهر أكثر من غيره من الأشهر، وينبغي للإنسان أن يستغل بركة هذا الزمن والوقت الفاضل قبل أن يذهبَ

عليه، أو يذْهبَ هو عنه، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة المنافقون: ١٠].

وكل إنسان يجود بما يقدر عليه وبما يستطيعه من الطيبات، فمن تصدق بما يعدل ويزن تمرة من كسبٍ حلالٍ طيِّبٍ جاء يوم القيامة وهي كالجبل، لما في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «**مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ**». فما بالك إذا كانت أكياس من التمور فكم سيكون الأجر؟

- ومعنى (**ثُمَّ يُرَبِّيهَا**) ينميها ويضاعف أجرها. وقوله: (**فَلُوَّهُ**) بفتح الفاء أي: مُهْره، وهو الصغير من الخيل، وجاء في رواية (**أَوْ فَصِيلَهُ**) وهو الصغير من الإبل.

وقيدنا ذلك بالطيبات، لأنَّ بعضهم-هداهم الله-يجود بالخبائث فتجده يجود بالقات، أو بالشمة، أو بالدخان، (**فالسَّمَرُ عنده والقات عليه**)، وهو بهذا يظن أنه يتصدق ويتاجر مع الله، ويفعل الخير والمعروف، وأن فلانًا من الناس مسكين ما عنده حق القات، فتجده يتكفل له بحق القات وتوابعه حتى يسمر ويسهر ليل رمضان على النظر إلى الشاشات والقيل والقال وغير ذلك من المنكرات.

والقليلُ من المُقِلِّ قد يكون أحياناً أجره عند الله أعظم من الكثير من الموسر، وربما ذلك المقلُّ أنفق نصف ماله، وذاك الموسر ما أنفق إلا عشر معشار ماله، لما جاء عند النسائي (**٢٥٢٦**) وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:« **سَبَقَ دِرْهَمٌ**

مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ» قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: **«كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا»**.

وعلى كلٍّ، كلٌّ يجود ما يستطيعه ويقدر عليه من الخير حسيًّا أو معنويًّا، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

والبخل والشُّحُّ داءٌ عضالٌ يحرم الإنسان خيرًا كثيرًا فمن وقاه الله شُحَّ نفسه فهو من الرابحين المفلحين، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [سورة التغابن:١٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٩﴾ [سورة الحشر:٩].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«مَثَلُ البَخِيلِ وَالمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ فَلاَ يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ، حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ فَلاَ يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلاَ تَتَّسِعُ»**.

قوله: **(تَرَاقِيهِمَا)**: جمع ترقوة وهي العظم البارز أعلى الصدر من رأس الكتف إلى ثغرة العنق.

والحمد لله نرى كثيرًا من الناس في هذا الشهر يجودون ويبذلون الخير، ولكن بعض أهل الأموال صار يتخوف من البذل والعطاء! لأنَّ كثيرًا من الناس صار يَتَسوَّل عنده بحُجَّةِ الفقراء أو المساكين، أو إفطار الصائمين، أو كسوة العيد أو غير ذلك، ثمَّ لا يوصلون إليهم إلا الشيء اليسير **والباقي للعاملين عليها**، فوقفوا حجرة عثرة أمام بعض أهل الخير والجود، فعليهم أن يتقوا الله تعالى، وليعلموا أنهم مسئولون ومحاسبون على ذلك، وعلى أهل الخير والجود أن ينظروا إلى صاحب الأمانة والصدق، ويكلفونه بتوزيع ذلك، ويعطونه مقابل أتعابه وقيامه بذلك، وبهذا-إن شاء الله-ينتفع الجميع ويحصل الخير.

ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الهدى والتقى والعفاف والغني، ونسأله سبحانه أَلَّا يَكِلَنَا إلى أنفسنا طرفة عين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الحادية عشر: تجنب الرياء والسمعة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك، لهو الحفاظ عليها وصونها مما ينقصها أو يفسدها ويبطلها، ومما يفسد هذه التجارة ويحبطها، لهو الرِّياءُ والسُّمعة.

والرِّياء: هو عمل العبادة وإظهارها؛ لقصد رؤية الناس، كي ينال ثناءهم ومدحهم.

والفرق بينه وبين النفاق: **أنَّ النفاق**: إظهار الإيمان وإبطان الكفر.

وأنَّ الرياء: إظهار الطاعة وإبطان المعصية.

والسُّمعة: هي كالرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع، أي أنَّه يفعل العبادة من أجل سماع الناس لها، وثنائهم عليه، فيقول: تصدَّقتُ بكذا وحفظتُ كذا، وقرأتُ كذا...إلخ.

فكمْ مِن إنسان يتاجر بأعمال كثيرة لو أخلص فيها وتابع لرَبِحَ رِبحًا عظيمًا-بإذن الله تعالى، ولكن إذا دَاخَلَ هذه التِّجارة الرِّياء أو السُّمعة بارت وفسدت، واسمع إلى هذا الحديث، لتعرف أن من أراد التجارة الرابحة فليتجنب الرياء والسمعة في أعماله وطاعاته وعبادته لله تعالى، روى مسلم في صحيحه (١٩٠٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ: **« إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ:**

فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

فانظر إلى أعمال عظيمة تقرب بها هؤلاء، فلو أنهم أخلصوا لله تعالى لربحوا رِبحًا عظيمًا، فالأول قاتل حتى استشهد، ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله من أعظم التجارة الرابحة مع الله تعالى كما تقدم معنا، لكن إذا داخل هذا العمل الرياء والسمعة كان صاحبُه أوَّل من يقضى عليه يوم القيامة، ويسحب على وجهه إلى النار.

وفي البخاري (٧٤٥٨)، ومسلم (١٩٠٤) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: **«مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»**.

وهكذا قارئ القرآن، وقد تقدم أنَّ قراءة القرآن وحفظه من التجارة الرابحة، ولكن أيضًا لمَّا لم يخلص صاحُبه لله تعالى، وداخل عمله هذا الرياء والسمعة، صار من الخاسرين، ويسحب على وجهه إلى النار.

وهكذا أيضًا المتصدق والمنفق في وجوه الخير ومن المال الطيب من التجارة الرابحة إن أخلص صاحبها، وقد سبق ذكر ذلك، ولكن إذا داخل ذلك الرياء والسمعة، وحُبُّ

الشهرة والثناء، فتبور تجارته ويسحب على وجهه إلى النار.

وفي البخاري(٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٧) عن جندب البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ».

قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (١١/ ٤٦): قال الخطابي: معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جُوزِيَ على ذلك بأن يُشْهُره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه. وقيل: من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة. وذكر أقوالًا أخرى.

فالإنسان إذا أراد بعمله الناس والدنيا حبط عملُه وبارَتْ تجارته وخسر ولم يربح، قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة هود:١٥-١٦].

- واعلم أن العبادة مع الرياء لها أحوال وأحكام ذكر ذلك العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه "القول المفيد على كتاب التوحيد" تحت باب: (الخوف من الشرك)، فقال: والرياء ينقسم باعتبار إبطاله للعبادة إلى قسمين:

الأول: أن يكون في أصل العبادة، أي ما قام يتعبد إلا للرياء، فهذا عمله باطل مردود عليه، لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قال الله تعالى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

الثاني: أن يكون الرياءُ طارئًا على العبادة، أي: أن أصل العبادة لله، لكن طرأ عليها الرياء، فهذا ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أن يدافعه، فهذا لا يضره. مثاله: رجل صلى ركعة، ثم جاء أناس ذا شأن في الركعة الثانية، فحصل في قلبه شيء بأن أطال الركوع أو السجود أو تباكى وما أشبه ذلك، فإن دافعه، فإنه لا يضره لأنه قام بما يستطيعه ويقدر عليه.

القسم الثاني: أن يسترسل معه، فكل عمل ينشأ عن الرياء، فهو باطل، كما لو أطال القيام، أو الركوع، أو السجود، أو تباكى، فهذا كل عمله حابط، ولكن هل هذا البطلان يمتد إلى جميع العبادة أم لا؟ نقول: لا يخلو هذا من حالين:

الحالة الأولى: أن يكون آخر العبادة مبنيا على أولها، بحيث لا يصحُّ أولها مع فساد آخرها، فهذه كلها فاسدة. وذلك مثل الصلاة، فالصلاة مثلا لا يمكن أن يفسد آخرها ولا يفسد أولها، وحينئذ تبطل الصلاة كلها إذا طرأ الرياء في أثنائها ولم يدافعه.

الحالة الثانية: أن يكون أول العبادة منفصلا عن آخرها، بحيث يصحُّ أولها دون آخرها، فما سبق الرياء فهو صحيح، وما كان بعده فهو باطل.

مثال ذلك: رجل عنده مئة ريال، فتصدق بخمسين بنية خالصة، ثم تصدق بخمسين بقصد الرياء، فالأولى مقبولة، والثانية غير مقبولة؛ لأنَّ آخرها مُنْفَكٌّ عن أولها. اهـ

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يطهر قلوبنا من جميع الأمراض والأدران، وأن يتوفانا مسلمين، والحمد لله رب العالمين.

الوسيلة الثانية عشر: تجنب المن والأذى بعد فعل العبادة

الحمدُ لله الغنيِّ الحميد، ذي العرشِ المجيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية من جميع العبيد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ النبي المؤيد بالقول السديد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الوعيد، وبعد:

فتقدم معنا أنَّ من التِّجارة الرَّابحة هو الحفاظ عليها مما يبطلها ويفسدها، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾ [سورة محمد:٣٣].

وذكرنا فيما سلف أن الرياء والسمعة، تبطل الأعمال والعبادات وتفسدها إذا كان أصل العبادة هو من أجل ذلك، أو طرأ على العبادة ولم يدافعه بل استرسل معه ، فترى أن الرياء والسمعة يؤثر على العبادة والطاعة إذا كان قبل أو مع العبادة ولم يدافعه، أمَّا إذا كان بعد ذلك فلا يؤثر-إن شاء الله تعالى-لانقضاء العبادة وانتهائها، وإن حصل له الثناء من الناس ولم يقصده فتلك عاجل بشرى المؤمن ، لما جاء في مسلم (٢٦٤٢) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: **«تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»**.

ونتكلم اليوم- إن شاء الله تعالى- عن مُبْطِلٍ ومُفْسِدٍ يكون ولو بعد حصول العبادة وانقضائها، وإذا كان يفسد العبادة بعد إيقاعها وحصولها فهو عند إيقاعها وأثنائها- إن قصد صاحبها ذلك- من باب أولى، والأعمال بالنيات، هذا الأمر هو المنُّ والأذى في

الصدقات وغيرها، قال تعالى مبينًا ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾ [سورة البقرة:٢٦٤].

و (المَنُّ): إظهار أنك مانٌّ عليه، وأنك فوقه بإعطائك إياه؛ و (الأذى): أن تذكر ما تصدقت به عند الناس فيتأذى به. قاله العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير الآية.

قال ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير الآية: فأخبر أن الصدقة تبطل بما يتبعها من المنِّ والأذى، فما يَفِي ثوابُ الصدقةِ بخطيئة المنِّ والأذى.

ثم قال تعالى: {كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ} أي: لا تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى، كما تبطل صدقة من راءى بها الناس، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليشكر بين الناس، أو يقال: إنه كريم ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه؛ ولهذا قال: {وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ}.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: قال جمهور العلماء في هذه الآية: إن الصَّدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يَمُنُّ أو يؤذي بها فإنِّها لا تقبل... إلى أن قال: وقال بعض البلغاء: مَنْ مَنَّ بمعروفه سقط شكره، ومن أعجب بعمله حبط أجره. وقال بعض الشعراء:

أَفْسَدتَّ بالمَنِّ مَا أسْدَيتَ مِن حَسَنٍ * لَيْسَ الكَرِيمُ إذا أسدى بِمَنَّانِ**

ثم ضرب الله عز وجل مثلاً حسيًّا للذي مَنَّ وآذى بصدقته وراءى في أعماله كمثل الحجر الأملس الشديد الذي عليه تراب فأصابه مطر غزير شديد، فأذهب التراب الذي عليه ولم يبق منه شيء وكذلك أعمال الذي يرائي ويمن ويؤذي في صدقته تذهب كذهاب ذلك التراب، وإن كان يراهُم الناس في الظاهر أنّ لهم أعمالا كما يُرى التراب على هذا الصفوان -بما يراؤونهم به، فإذا كان يوم القيامة فلا يجدون شيئًا من ثواب أعمالهم، وإنما حظهم من أعمالهم، ما أرادوه وطلبوه بها، ولا يظلم ربك أحدًا.

والذي يمسك ماله ولا ينفقه خير من الذي ينفق ثم يمنُّ ويؤذي، ولهذا قال الله تعالى قبل ذلك: ﴿۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ [سورة البقرة:٢٦٣].

مسألة: هل مجرد إخبار المنفِق بأنه أعطى فلاناً دون مَنٍّ منه بذلك يعتبر من الأذى؟ الجواب: نعم؛ لأنَّ المُعطَى تنزل قيمته عند مَنْ عَلِمَ بِهِ؛ لكن لو أراد بالخبر أن يقتدي الناس به فيعطوه فليس في هذا أذًى؛ بل هو لمصلحة المُعطَى؛ أما إن ذكر أنه أعطى، ولم ولم يعيِّن المعطَى فهذا ليس فيه أذى؛ ولكن يخشى عليه الإعجاب، أو المُرآءة.

مسألة أخرى: هل المنفَقُ عليه إذا أحسَّ بأن المنفِق مَنَّ عليه، أو ربما آذاه هل الأفضل أن يبقى قابلاً للإنفاق أو يرده؟ الجواب: الأفضل أن يرده لئلا يكون لأَحدٍ عليه مِنَّة؛ ولكن إذا رده بعد القبض فهل يلزم المنفِق قبوله؟ الجواب: لا يلزمه قبوله؛ لأنه خرج عن ملكه إلى ملك المنفق عليه؛ فيكون رده إياه ابتداء عطية. اهـ ذكر ذلك العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ عند آية (البقرة:٢٦٢). والله أعلم، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الثالثة عشر: اغتنم أوقات إجابة الدعاء

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله ﷺ، وصفيه من خلقه وخليله، وعلى آله الكرام والتابعين لهم بإحسان وبعد:

فإنَّ مِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك أن يغتنم الإنسان الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء فيدعو الله عز وجل من خيري الدنيا والآخرة من غير إثم ولا قطيعة رحم، فقد جاء عند أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:« **مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا**»، قَالُوا إِذًا نُكْثِرُ قَالَ:« **اللَّهُ أَكْثَرُ**».

فأنت مع دعاء الله تعالى في تجارة عظيمة سواء عُجِّلَتْ لك دعوتك في الدنيا، أو صَرَفَ الله عنك من الشر الذي قد كان سَيَحِلُّ وينزل بك بمثلها، أو أن تُدَّخَر لك دعوتك إلى يوم القيامة أحوج ما تكون إليها.

واعلم أخي الصائم-أعانك الله ووفقك-أنَّ لك دعوةً مستجابة طوال أيام رمضان، إذا لم يكن هناك مانع يمنع من استجابة الدعاء، كأكل الحرام، ولبس الحرام كأن يكون مَالُكَ من الرِّبا، أو من بيع المخدرات أو الخمور أو السِّجارة أو الشَّمة أو القات، أو سائر المضرات بالبدن، أو غير ذلك مما حرمه الله ورسوله إما على سبيل الإجمال والعموم أو على سبيل التنصيص والخصوص، قال الله تعالى واصفًا نبيه محمدًا ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ

لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾ [سورة الأعراف:١٥٧].

وقال النبي ﷺ: « لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ ».

و في مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: ٥١] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: ١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ».

أو غير ذلك من الموانع كالاستعجال في إجابة الدعاء فيدعو فلم يَرَ أنه استُجيب له فيترك حينها الدعاء، لما جاء في مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: «قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ».

فقد قال النبي ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: بِعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولفظ ابن ماجه «دون الغمام»].

فأين المكروبون؟ وأين المهمومون؟ وأين المديونون؟ وأين المحرومون؟ وأين المرضى؟

وأين أصحاب الحاجات؟ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة غافر: ٦٠].

فاغتنم أيها الصائم نهار رمضان، واغتنم وقت السجود، واغتنم الوقت بين الأذان والإقامة، واغتنم ثلث الليل الآخر عند تنزل الرب جل جلاله إلى السماء الدنيا نزولًا يليق بجلاله، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١].

فيقول سبحانه: «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ** »[أخرجه مسلم (٧٥٨)] ، واغتنم آخر ساعة من الجمعة قبل غروب الشمس، فكل هذه الأوقات يستجاب فيها الدعاء، فاغتنم هذه الأوقات في دعاء الله وحده لا شريك له، فإن هذا من التجارة الرابحة، كيف لا ورُبَّ دعوةٍ تدعوها فيستجيبها الله لك؛ فتكون سببًا لدخولك الجنة ونجاتك من النار، وما تاجر المتاجرون إلا من أجل أن يصلوا إلى هذه الغاية والمنزلة والدرجة الرفيعة والملك العظيم، وكم عافى الله مريضًا وشفاه بدعوة دعاها، فَأَقْبَلَ بعد ذلك على الطاعات والخيرات، وكم وُفِّقَ من إنسان لطلب العلم الشرعي بدعوةٍ دعاها فتركه أبوه أو أمه وقد كانا من المانعين له الصادَّين له عن طلب العلم الشرعي، فحفظ القرآن وصار من الدعاة إلى الله تعالى.

فتاجر أيها الصائم مع الله تعالى بدعائه في سرائك وضرائك، وفي سائر أحوالك لا سيما في هذا الشهر المبارك نسأل الله تعالى أن يعيننا على طاعته، وأن يوفقنا لمرضاته.

والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة الرابعة عشر: أكثر من ذكر الله تعالى

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فإنَّ مِنَ التجارة الرابحة في هذا الشهر وفي غيره، كثرة ذكر الله تعالى من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وغير ذلك، وكيف لا يكون ذلك من التجارة الرَّابحة والله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [سورة الأحزاب:٤١].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ [سورة الجمعة:١٠].

وقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٣٥﴾ [سورة الأحزاب:٣٥].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [سورة الأحزاب:٢١].

وقال تعالى عن موسى وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾ [سورة طه:٣٣-٣٤].

وفي صحيح مسلم (٢٦٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ، فَقَالَ: **«سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»** قَالُوا: وَمَا الْمُفَرِّدُونَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **«الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ»**.

فذكر الله تعالى خير الأعمال وأفضلها وأزكاها فقد جاء عند الترمذي وغيره عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **« أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى».**

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

وفي مسلم (٢١٣٧) عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« أَحَبُّ الْكَلاَمِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ».**

وفي مسلم عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟**» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «**يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ**».

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ**».

ولهما عَنْه أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ ».**

وفي مسلم (٢٢٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**».

وفي البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « **كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ** ».

وفي مسند أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « **خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ تُسَبِّحُ اللَّهَ عَشْرًا وَتَحْمَدُ اللَّهَ عَشْرًا وَتُكَبِّرُ اللَّهَ عَشْرًا فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ فَذَلِكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ وَتُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ سَيِّئَةٍ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ: يَأْتِي أَحَدَكُمْ الشَّيْطَانُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَةَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُومُ وَلَا يَقُولُهَا، فَإِذَا اضْطَجَعَ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعْقِدُهُنَّ فِي يَدِهِ**».

قوله: (فَذَلِكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بِاللِّسَانِ): أي أنه يقول في كل صلاة ثلاثين، وذلك في خمس صلوات في اليوم والليلة فالمجموع مائة وخمسون.

فانظر-وفقك الله-على رِبْحٍ عظيم مقابل كلمات يسيرة تقولها أدبار الصلوات، فلا تشغل عنها بشاغل، ولا تكن عنها بلاهٍ وغافل، فتخسر وتغبن.

وفي البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»**.

وفي صحيح مسلم (٢٧٠٤) عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ»**. قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ: **«أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»**، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: « **قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ** ».

فمن التجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك وغيره أن تذكر الله تعالى بمثل هذه الأذكار، وبغيرها مما ثبت عن النبي ﷺ سواء كان الذكر مطلقًا أو مقيدًا، فحافظ على أذكار أدبار الصلوات والصباح والمساء والدخول والخروج والنوم والاستيقاظ تكون من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

ولمَّا ذكر الله تعالى المنافقين في كتابه الكريم قال عنهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢].

فَذِكْرُ المنافق لربه قليل، وذكر المؤمن ينبغي أن يكون كثيرًا، وفقنا الله وإياكم لذكره وشكره وحسن عبادته، وليحرص المسلم على هذا الذكر والكفارة إذا قام من مجلسه، وهو: **«سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»**.

الوسيلة الخامسة عشر: إذا دخلت السوق فتاجر

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه ﷺ خاتمُ النبيين وصفوةُ المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فالإنسان في هذ الشهر قد يحتاج للذهاب إلى السوق، إما لشراء بعض المتطلبات الضرورية، أو لأمرٍ أو لآخرٍ مما لا بُدَّ منه، ولكي تكون تجارتك رابحة عند دخولك السوق، فينبغي أن تقوم بهذه الأمور:

١- أن تقول عند دخولك السوق الذكر الوارد في ذلك، وهو ما رواه الترمذي (٣٤٢٩) وابن ماجه (٢٢٣٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فقَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ ، ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»**.[وجاء عن ابن عمر رضي الله عنه، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣١-٢٠٩٣)].

فانظر على تجارة رابحة تنالها بكلمات يسيرات، آلاف من الحسنات تتحصل عليها، وآلاف من السيئات تمحى عنك، بل وتبنى لك بيت، وأين هذا البيت؟ إنَّه في جنة الله تعالى التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَر.

٢- ابْذِلِ السَّلام على من عرفت ومن لم تعرف من المسلمين، فإذا قلت: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحصلت على ثلاثين حسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فإذا سلَّمت على عشرة من الناس فكم ستنال من الحسنات، وإذا سلمت على مائة كم ستنال من الأجور والحسنات، فهذه تجارة لا

تفرِّط فيها، ففي الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**».

وعند أبي داود عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **عَشْرٌ** ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ ﷺ: « **عِشْرُونَ** ». ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، فَقَالَ ﷺ: « **ثَلاَثُونَ** ».

وفي صحيح الأدب المفرد (٧٧٤) عن الطفيل بن أبي بن كعب: أنه كان يأتي عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمرّ عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على سقّاط[1]، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحدٍ إلا يسلم عليه.

قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يوماً. فاستتبعني إلى السوق. فقلت: ما تصنع بالسوق؟ وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السِّلَع، ولا تَسُومُ بها، ولا تجلس في مجالس السوق، فاجلس بنا ها هنا نتحدث. فقال لي عبد الله: "يا أبا بطن! - وكان الطفيل ذا بطن-إنما نغدو من أجل السَّلام، نُسَلِّم على من لقينا".

وفي زماننا هذا قد حصل فسادٌ في الأسواق فمن خرج لحاجة فليتاجر بمثل هذه التجارة، وإلا فلا يُنْصَحُ بالخروج من أجل هذا الأمر فقط فلربَّما رجع بسيئات أكثر من

---

[1] هو الذي يبع سقط المتاع، وهو رديئه وحقيره.

الحسنات، وقد لا يسلم من فتنة النساء-عياذًا بالله-والناس كُثُر إذا أراد الإنسان أن يُفْشِيَ السلام.

٣- مُرْ بالمعروفِ وانْهَ عن المنكر برفقٍ ولينٍ، وعلمٍ وحلمٍ، فإن الأسواق تعجُّ بالمنكرات والمخالفات، ولئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمْرِ النَّعم، وما نالت هذه الأمة الخيرية عن سائر الأمم إلا لقيامها بهذا الأمر العظيم، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

وهذا نبينا ﷺ دخل السوق فوجد رجلاً قد جعل الطعام الرديء أسفل، والجيد أعلى فانكر عليه، كما جاء في مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: **«مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟»** قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: **«أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»**.

وكم هي المخالفات التي في الأسواق فذاك يحلفُ بالأمانة، وذاك يحلفُ برأس أبيه، وذاك يكذبُ، وذاك يحتال ويغش ويخادع، وذاك يُغَنِّي، وذاك يُعَاكِسُ الفتيات، وذاك يؤخِّر الصَّلاة عن وقتها، وذاك يترك الصلاة بالكلية، وذاك، وذاك...، فَأَنْكِرِ المنكر بقدر استطاعتك وقدرتك، قاصدًا الخيرَ للمنصوح لا الشماتةَ به، أو غير ذلك من الأغراض الشخصية، فقد جاء في مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**».

وفي مسلم (٥٥) عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**».

٤- أَعِنْ محتاجًا، وأَمِطْ أذىً عن طريق النَّاس، وأرشد تائهًا ضلَّ الطريق، تنال صدقات وخيرات عظيمة، لما جاء في مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ**» قَالَ: «**تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ**» قَالَ: «**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**».

فيتاجر الإنسان بما يستطيعه من هذه التجارة، فلا يرجع من السوق بالمتطلبات الدنيوية فقط، وإنما ينبغي أن يرجع مع ذلك أيضًا برصيد من الحسنات التي تنفعه بعد موته، وفقنا الله وإيَّاكم لما يحب ويرضى، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة السادسة عشر: اعتمر إن تيسرت لك العمرة

الحمدُ لله الحقِّ المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه إلى يوم الحساب والدين، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك لهي العمرة فيه لمن تيسر له ذلك في أي وقت منه دون تخصيص، لما جاء في البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَإِنَّ عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي**». ومعنى (تقضي): أي تعدل.

فانظر إلى تجارةٍ رابحةٍ تنالها في هذا الشهر فالعمرة فيه تعدل حجة أي ثواب وأجر حجة، لا أنَّه تسقط عليه حجة الإسلام بذلك إن كان لم يحج بعد، بل كأنَّك حججت مع النبي ﷺ ، فمن كان مستطيعًا فلا يحرم نفسه مثل هذا الخير العظيم، مع ما يحصل لك من مضاعفة الأجر في الصلوات، فالصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، وإذا تابع الإنسان بين الحج والعمرة، كان هذا من أسباب الغنى ونفي الفقر والذنوب، فقد جاء عند أحمد وغيره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« **تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجِّ الْمَبْرُورِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ**».

وقد حرم كثير من الناس في هذا العام والذي قبله من العمرة والحج بسبب مرض يسمى (كُورُونَا) الذي عظَّم كثيرٌ من الناس من شَأنه، واستَغَلَّ بعضهم هذا المرض لمحاربة الدين، فحُرِم الناس خيرات وأجور كثيرة، نسأل الله العافية والسلامة.

وصفة العمرة باختصار كالآتي:

- إذا وصَلَ مُرِيدُ العمرةِ إلى الميقاتِ الذي أَتَى عليه، فيستحبُّ له أن يغتسل، ذَكَرًا كان أو أنثى، حتى المرأة الحائض والنفساء، وله أن يزيل من الشعر ما يحل له إزالته وأن يلبس الرَّجُل إزار ورداء فحسب، وأما المرأة فتلبس ثيابها الساترة لبدنها ووجهها، سوى القفازين (كفوف اليدين)، والنقاب وهو: (ما تشده المرأة على وجهها).
- ثم ينوي بقلبه الدخول في أعمال العمرة مُهِلاًّ بالعمرة قائلاً: (**لبيك اللهمَّ عمرة**)، ويستحب أن يكون ذلك بعد صلاة فريضة أو نافلة أو تحية مسجد، ويستحب أن يكون الإحرام والإهلال عند الاستواء على الراحلة مستقبلاً بذلك القبلة.
- ثم يشرع في التلبية قائلاً: « **لَبَّيْكَ اللهُمَّ، لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ**»، ويستحب للرَّجُل أن يرفع صوته بذلك، وأما المرأة فتسمع نفسها، ويستمر المعتمر في التلبية حتى يرى بيوتَ مكة.
- فإذا وصل إلى الحَرَم وأراد أن يغتسل فله ذلك، ثم يدخل المسجد الحرام، مقدمًا رجله اليمنى قائلاً: «**اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ**».
- ثم يذهب إلى الكعبة ليطوف طواف القدوم، ويستحب أن يكون على طهارة، ويستحب للرَّجُلِ أن يضطبع، (والاضطباع: هو أن يجعل وسط الرداء في إبْطِهِ الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر)، ويبدأ الطواف من عند الحَجَرِ الأسود، فإن استطاع أن يقبله دون أذية لغيره فعل، وإن استطاع أن يستلمه بيده ويقبل يده فَعَلَ، وإلَّا أَشَارَ إليه بيده اليمنى من بُعْدٍ، قائلاً: « **اللهُ أَكْبَرُ**» دون تقبيل لِيَدِهِ.
- ثم يبدأ بالطواف من عند الحجر الأسود جاعلاً الكعبة عن يساره، ويكون الطواف

من وراء حِجْرِ إسماعيل عليه السلام؛ لأنَّه يُعَدُّ من الكعبة، فإذا وصل إلى الركن اليماني-وهو الركن الذي قبل الركن الذي فيه الحجر الأسود-استلمه بيده إن استطاع دون تقبيل لِيَدِهِ، وإن لم يستطع، فلا شيء عليه، فإذا وصل إلى الحجر الأسود كان هذا شوطًا، ثم يفعل في الشوط الثاني ما فعله في الشوط الأوَّل تمامًا ابتداءً من الحجر الأسود إلى أن يصل إليه، حتى يكمل سبعة أشواط.

تنبيه: يستحب للرجل في الثلاثة الأشواط الأولى الرَّمَل: (وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى)، ويمشي في الأربعة الباقية كالمعتاد وهذا في طواف القدوم فحسب، ويستحب له أن يدعو أثناء طوافه بما شاء من الأدعية الشرعية، وليس هناك دعاء مخصوص بالطواف، وله أيضًا أن يقرأ القرآن أثناء طوافه.

- بعد انتهائه من الشوط السابع، يزيل الاضطباع، ويعيد الرداء على كتفيه، ثم ينطلق إلى مقام إبراهيم، فإذا وصل إليه قرأ قولَ الله تعالى: {وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ١٢٥} [سورة البقرة:١٢٥]. ويصلي خلفه ركعتين جاعلاً المقام بينه وبين الكعبة، يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب وسورة الكافرون، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة الإخلاص، فإن لم تتيسر له الصلاة خلف المقام صلى في أي مكان من المسجد الحرام، ثم يذهب إلى زمزم فيشرب منها، ويصب على رأسه منه لفعل النبي ﷺ.
- ثم يذهب إلى الصفا فإذا اقترب منه قرأ قول الله تعالى: {۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨} [سورة البقرة:١٥٨]. ويقول نبدأ بما بدأ

الله به، فيرقى على الصفا حتى يرى الكعبة إن استطاع، ويستقبل القبلة، ثم يكبر ثلاثًا (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر) ويوحد الله قائلاً: **«لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ»** يقول ذلك ثلاثًا، ويدعو بين ذلك، ثُمَّ ينزلُ متجهًا إِلَى الْمَرْوَةِ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي-وهو الآن بين العلمين الأخضرين وهي أنوار خضراء تراها فوقك- سَعَى سَعْيًا فإذا جاوزْتَ ذلك مَشَيْتَ مشيًا عاديًّا حتى تأتي المروة فتفعل على المروة ما فعلته على الصَّفا من استقبال القبلة والتكبير وتوحيد الله والدعاء، إلَّا أنَّك لا تقرأ الآية التي قرأتها عند صعود الصفا ، والذهاب إلى المروة يُعَدُّ شوطًا والرجوع إلى الصفا يعد شوطًا آخر، فيسعى سبعة أشواطٍ ابتداءً من الصفا وانتهاءً بالمروة، ولك أثناء السعي أن تدعو بما شئت، ولك أن تقرأ القرآن، وتذكر الله بما شئت من الذِّكْرِ الشرعي.

- ثم بعد ذلك يحلق الرَّجُلُ رأسه كلَّه أو يقصره كلَّه، والحلق أفضل من التقصير ويستحب أن يبدأ بالجهة اليمنى عند الحلق أو التقصير، وأما المرأة فتجمع شعرها وتقص منه بقدر الأنملة، والأنملة هي: التقطيعة الواحدة من تقاطيع الأصبع الثلاث، وبهذا يكون انتهى من أعمال العمرة، فَيَحِلُّ له بعد ذلك لبس المخيط، وكذا الجماع والخِطبة والنكاح، وصيد البر.

نسأل الله أن يَتَقَبَل منا جميع الطاعات والقربات، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة السابعة عشر: كن معلما للخير أو متعلمًا له

الحمدُ لله وكفى، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ النبي المجتبى، وعلى آله وأصحابه ومن لهديه اقتفى، وبعد:

فإنَّ من التجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك، لهو تعليمُ الناس الخير فقلوب كثير منهم مُهَيَّأةٌ-بإذن الله- لقبول الحق والخير ؛ لأنَّ المردة من الجنِّ والشياطين قد صفدت، وكذا خلو المعدة من الطعام يساعد على الفهم وامتلاؤها يسبب الكسل والفتور والتبلد، فلا يحرَمُ النَّاسُ في هذا الشهر من الخير وسماع العلم والدروس النافعة، وعوام النَّاس في هذا، ليس كطلبة العلم، فالعوام يحتاجون إلى دروس خفيفة هادفة سهلة الألفاظ قريبة الفهم متنوعة المواضيع، معالجة لكثير من القضايا والأمراض التي أصيب بها الناس بعد القرون المفضلة من الفتن والمحدثات، والشهوات والشبهات، والتي صَرَفتْ وجرفت كثيرًا من الناس عن الصراط المستقيم والهدي القويم، نسأل الله العافية والسلامة.

فَيُفْتَح لهم درسٌ مختصر بعد الظهر، ودرس مختصر بعد العصر يحصل من وراء ذلك خيرٌ كثيرٌ-بإذن الله تعالى-، وربما يأتي بعد الدرس مَن يستفتي ويسأل، فإن كُنْتَ أهلاً للفتوى أفتيته بالحق وبما يقربك إلى الله تعالى، وإلَّا سأَلْتَ أهلَ العلم الربانيين المعروفين بالسُّنة والاستقامة والورع، ثم نقلت لهم تلك الفتوى مُحِيلاً تلك الفتوى إلى قائلها.

وأعداءُ الله والدِّين يريدون أن يصرفوا الناس في هذا الشهر عن الخير وما ينفعهم ببرامج قد أعدوها وجهزوها من الفكاهات والأضحوكات، والألعاب، والقصص،

والمسرحيات حتى صار بعضهم يسأل ما هي البرامج التي ستكون في شهر رمضان؟! فحصول مثل هذه الدروس اليسيرة الهادفة مما يرجى نفعه وتأثيره-بإذن الله-والبركة من الله تعالى، والحق والباطل في صراع إلى قيام السَّاعة، والحق له نور وصولة ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الأنبياء:١٨].

وإن لم تكن معلمًا للخير فكن متعلمًا له، فأنت في تجارة رابحة-بإذن الله-سواء كنت عالمًا أو متعلمًا، ونذكر بعض الأدلة التي تدل على فضل العالم والمتعلم، حتى تعلو الهمم وترتفع العزائم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [سورة آل عمران:١٨].

فانظر كيف أنَّ الله قَرَنَ شهادته بشهادة الملائكة وأولي العلم، وهذا يدل على فضلهم وشرفهم، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة المجادلة:١١].

وعند الترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»**.

وعند الترمذي وابن ماجه واللفظ له، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرَ اللهِ، وَمَا وَالاَهُ، أَوْ عَالِمًا**

، أَوْ مُتَعَلِّمًا».

○ (الدنيا ملعونة) المراد بالدينا كل ما يشغل عن الله تعالى ويبعد عنه، ومعنى (ملعونة) أي مبغوضة متروكة.

وأنت أيها المتعلم للعلم لو حضرت ولو مثل هذه الدروس اليسيرة فأنت من طلاب العلم، وممن سلك طريق العلم وسبيلَه، وقد جاء عند أبي داود والترمذي وابن ماجه عَنْ **كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ**، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، أَتَيْتُكَ مِنَ الْمَدِينَةِ، مَدِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكَ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: لاَ، قَالَ: وَلاَ جَاءَ بِكَ غَيْرُهُ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : **«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»**.

وفي الصحيحين عن حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»**.

وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: طَلَبُ العِلْمِ لَا يَعْدِلُهُ شَيءٌ لِمَنْ صَلُحَتْ نِيَّتُه.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وإيَّاكم لطلب العلم النافع والعمل به، وإن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه كريم منان. والحمد لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الثامنة عشر: دلَّ غيرك على الخير

الحمد لله السميع البصير، العلي القدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ البشير النذير، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك وفي غيره أن تدلَّ غيرك على الخير والحق والهدى، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الحج: ٧٧].

وفي مسلم عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي، فَقَالَ: **«مَا عِنْدِي»**، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»**.

○ (أُبْدِعَ بِي): هلكت دابتي وهي مركوبي، أو كَلَّ وتَعِب.

وفي رواية أبي داود قَالَ ﷺ: **« لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكَ عَلَيْهِ وَلَكِنِ ائْتِ فُلاَنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَحْمِلَكَ »**. فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **« مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ »**.

فكن دالًّا على الخير وأبوابه تنال أجورًا عظيمة، وتتاجر تجارة رابحة فإذا كانت هناك دروس علمية نافعة لأهلِ الحق من أهل السُّنة والجماعة فحُث ودُلَّ غيرك على حضورها ورغِّبهم في ذلك فإذا حضر وتعلم وعمل بذلك فلك مثل أجره، ولا ينقص من أجر

العامل شيءٌ، وهكذا دُلَّهُ على عالمٍ من علماء السُّنة يستفتيه فيما أشكل عليه من أمر دينه، ودُلَّهُ على أبواب الصدقات المالية والقولية والفعلية، ففي مسلم (١٠٠٩) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال:،قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»**.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ، أَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ فَقَالَ: **«اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شاء»**.

قال ابن بطال كما في الفتح (٣/ ٣٠٠): المعنى اشفعوا يحصل لكم الأجر مطلقا سواء قضيت الحاجة أو لا.

تنبيه: لا يجوز الشفاعة في حدٍّ من حدود الله إذا وصل إلى الحاكم، لما في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **« أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»**، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: **«إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»**.

وهكذا يدل الإنسان على الخير كلمَّا وجد فرصة فيحظى بالخير، فأنت مثلاً لا تستطيع

أن تبني مسجدًا لكن تستطيع أن تدل على بناء مسجد، ولكن لا يكن لك مأربٌ ومقصدٌ دنيوي من وراء ذلك فربما خاب سعيك وبطل أجرك، وأنت أيضًا قد لا تستطيع أن تؤلف كتابًا نافعًا للناس، لكن تستطيع أن تدَّل أهل العلم ومن هو أهل لذلك بتأليف كتاب في أمرٍ مَّا مما عايشته وتعايشه، وما بعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إلا من هذا القبيل فكتاب الواسطية سؤال لرجل من واسط سأل من شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكتب له عقيدة أهل السنة والجماعة، والتدمرية لرجل من تدمر وغير ذلك، وهكذا صحيح البخاري كان بإشارة من الإمام إسحاق بن راهويه، وهكذا صحيح مسلم كان بطلب من بعض الناس كما ذكر ذلك الإمام مسلم في مقدمة كتابه، وكم حصل النفع بهذين الكتابين، فقد صارا مرجعًا للأمة الإسلامية وقد تلقتهما الأمة بالقبول، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، للدّال والمدلول، وهكذا ربما تدلُّ خطيبًا أو واعظًا على موضوعٍ مُعَينٍ لا لحظٍّ وهوًى في نفسك، وإنما إرادة الخير للناس، وعلاجًا لبعض الأمراض والقضايا التي تخالف شرع الله، ولتكن دلالتك على سبيل الاختيار، لا على سبيل الإلزام والإجبار، فإذا لم تجد تجاوبًا ممن دللته فلا تقل له لماذا لم تفعل كذا وكذا؟!، وربما اتخذت موقفًا أو حتى يقع في نفسك شيءٌ، لا، وإنما أنت تَدُلُّ وتشير، والمدلول بالاختيار إن شاء فعل، وإن شاء لم يفعل، والموفق من وفقه الله تعالى، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة التاسعة عشر: وسائل متفرقة وغنائم عظيمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وبعد:

فَمِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك، وفي غيره أن يغتنم الإنسان الفُرَصِ في كل أمرِ خيرٍ وبـرٍّ وإحسان، ومن ذلك زيارة الإخوان وعيادة المرضى واتباع الجنائز، وغير ذلك، فقد جاء عند أحمد وابن ماجه والترمذي واللفظ له عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجَنَّةِ مَنْزِلًا»**.

فانظر على تجارة رابحة لمن زار مريضًا مسلمًا، وهكذا من زار أخًا له في الله من أجل الله، لا من أجل مصلحة ولا حاجة ولا دنيا، فقد جاء في مسلم (٢٥٦٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: **« أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ»**.

- (عَلَى مَدْرَجَتِهِ) أي على طريقه.

- وإذا علمت بجنازة مسلمٍ واستطعت اتِّبَاعَها والصَّلاة عليها والبقاء عند القبر حتى يفرغ من دفنها فافعل، فقد جاء في مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ»، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: «مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ» وفي رواية «أَصْغَرُهُمَا مِثْلُ أُحُدٍ».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الزهري: قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يُصَلِّي عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: «لَقَدْ ضَيَّعْنَا قَرَارِيطَ كَثِيرَةً».

وفي مسلم (١٠٢٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وهكذا حافظ على نوافل الصلوات المكتوبة القبلية والبعدية تربح ربحًا عظيمًا، ففي مسلم (٧٢٨) عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِحَدِيثٍ يَتَسَارُّ إِلَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَ عَنْبَسَةُ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَنْبَسَةَ، وَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ سَالِمٍ: مَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ.

وقد جاء بيان هذه الركعات عند ابن ماجه (١١٤٠) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنَ السُّنَّةِ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ، أَرْبَعٍ قَبْلَ

الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ».

وأيُّ تجارة أعظم من أن يُبْنَى لك بيتٌ في جنةٍ عرضها السَّماوات والأرض، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

ومن التجارة الرابحة التي ينبغي على العبد أن يحرص عليها ويغتنمها هي صلاة ركعتين بعد كل وضوء وطهارة في ليلٍ أو نهارٍ، لما جاء في الصحيحين عن حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»**. وهذا لفظ مسلم.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَكَانَ عُلَمَاؤُنَا يَقُولُونَ: هَذَا الْوُضُوءُ أَسْبَغُ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ أَحَدٌ لِلصَّلاَةِ.

ومعنى (لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ) أي لا يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا وما لا يتعلق بالصلاة.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلاَلٍ عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ: **« يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ»**.

قَالَ: (مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ).

ومعنى (دَفَّ نَعْلَيْكَ): أي صوت وتحريك نعليك.

قال ابن الجوزي رحمه الله كما في الفتح (٣ / ٣٤): فيه الحث على الصلاة عقب الوضوء لئلا يبقى الوضوء خاليًا عن مقصوده.

تنبيه: يجوز صلاة هاتين الركعتين في أيِّ وقت، حتى ولو كان في وقت كراهة على الراجح؛ لأنَّها من الصلوات ذوات الأسباب، ولإقرار النبي ﷺ لبلال رضي الله عنه حين قال: "إِنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ.

وهكذا اغتنم كل فرصة تتحصل من ورائها على الأجور والحسنات الكثيرة، وتتاجر بذلك مع الله تجارة رابحة، فقد جاء عند الحاكم في "المستدرك" "والبيهقي في "الشُّعب" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: « **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**».

وكما قيل:

اغتنمْ في الـفـراغِ فَضْـلَ ركـوعٍ ... فَعَسَـى أنْ يكـونَ مَوتُـكَ بَغْتَـه

كَمْ صـحيحٍ رأيـتَ مِن غَيرِ سُـقْمٍ ... ذَهبـتْ نَفْسُـه الصَّـحِيحَـةُ فَلْتَـه

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الوسيلة العشرون: اعتكف في العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ إمام المرسلين وخليلُ ربِّ العالمين، وبعد:

فإن من التِّجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك، أن يحرص الإنسان على أن يعتكف العشر الأواخر منه، أو حتى لياليها إن لم يتيسر له اعتكاف النّهار، أو حتى بعضًا منها، إن لم يتيسر له كلها، مع أن الأفضل والأكمل أن يعتكف العشر كلها كما كان النبي ﷺ يعتكفها، فقد جاء في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ ﷺ **«كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ»**.

وهذا الاعتكاف مع ما فيه من التفرغ لعبادات كثيرة، فإن المقصود الأَسْنَى والأعظم منه هو نَيْلُ وموافقةُ ليلةِ القدر التي هي خير من ألف شهر، وأي تجارة أعظم من هذه التجارة، ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [سورة القدر:٣].

وقد أبهمت هذه الليلة، حتى يجتهد الإنسان في هذه العشر كلها ويتاجر مع الله تعالى.

قال العلامة العثيمين رحمه الله في تفسيره عند تفسير "سورة القدر": وإنما أبهمها الله عز وجل لفائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، لأن الصادق في طلبها لا يُهِمُّهُ أنْ يَتْعَبَ عشر ليال من أجلِ أن يدركها، والمتكاسل يكسل أن يقوم عشر ليال من أجل ليلة واحدة.

الفائدة الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال؛ لأنه كلما كثر العمل كثر الثواب. اهـ

واعلم أن الاعتكاف الشرعي لا يكون إلا في مسجد تقام فيه الجماعة، وأما الجمعة فلا يشترط ذلك وإن كان هو الأفضل؛ حتى لا يحصل منه الخروج لحضور الجمعة قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٧]. أي المساجد المعهودة التي تصلى فيها الصلوات الخمس. وإذا تاجر الإنسان بهذه التجارة العظيمة فليحذر عليها مما يفسدها ويبطلها ومن ذلك:

١. الخروج الكلِّي من المسجد لغير حاجة.

٢. حصول الجماع للنهي في الآية السابقة: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ﴿١٨٧﴾﴾.

واحذر أيضًا أن تُشْغَلَ عن هذه التجارة-التي أتيت من أجلها وحَبَسْتَ نَفْسَكَ وفَرَّغْتَ وقتك لها-إمَّا بالقِيلِ والقَال، وإما بكثرة المحادثات سواء الشخصية أو الهاتفية، أو بالألعاب الإلكترونية، أو بمواقع التواصل الاجتماعي، أو بغير ذلك من الصَّوارف والشواغل، فاحرص على هذه التجارة، فكم من رمضان يأتي ويذهب وأنت ما قد اعتكفت ولا مرة واحدة، ولو حتى بعض الليالي والأيام، فمتى تعمل بهذه السنة! أليس هذا من الحرمان؟ وربما تخرج من الدنيا محرومًا من نيل ليلة القَدْر.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، زكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم يا وليَّ الإسلامِ وأهلَه مسِّكْنا بالإسلام حتى نلقاك به، والحمد لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الحادية والعشرون: أصلحْ بين الناس

الحمدُ لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحابته الكرام، وبعد:

ففي هذا الشهر المبارك تحصل بين بعض الناس-هداهم الله-بسبب ما يجدون من ألم الجوع والعطش خصومات ومشاجرات، بل ربما تحصل المضاربات والمقاتلات، مع أنَّ الصيامَ يهذِّب النُّفوس ويصلح القلوب، ولكن لمَّا كانَ كثير من الناس ما تعوَّد الصيام، وما عرف المقصود منه-وهو حبس النفس عما حرَّم الله تعالى عليك في هذا الشهر، وتربية النفس على الأخلاق الفاضلة، وتحصيل تقوى الله تعالى-تَحْصُل منهم مثل هذه الأمور، التي تدلُّ على قِلَّةِ صبرهم، وسوء أخلاقِهم وتَعَجُّلِهم وعدم تأنِّيهم وتروِّيهم.

فكان من التجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك هو الإصلاح بين الناس الذين تحصل بينهم مثل هذه المشاجرات والخصومات سواء الداخلية أو الخارجية، وفي ذلك خير عظيم؛ لما فيه من ائتلاف القلوب، وسدِّ أبواب الشيطان، وغير ذلك من الشرور، ولذا كان أجرُ الصلحِ عظيمًا جدًّا، قال تعالى: ﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾ [سورة النساء:١١٤].

وقد أمر الله بالصلح بين المسلمين فقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [سورة الأنفال:١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحجرات: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة النساء: ١٢٨].

وعند أحمد والترمذي والنسائي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ**».

فانظر إلى تجارةٍ عظيمةٍ ينالها من أصلح بين الناس مبتغيًا بذلك وجه الله تعالى، لا يريدُ جزاءً ولا شكورًا، فأخبر النبي ﷺ أن درجة الصُّلح بين الناس أعظم من درجة الصِّيام والصَّلاة والصَّدقة، ولهذا ما تأخر النبي ﷺ عن ابتداء صلاة الجماعة قط في حال صحته، إلا حينما ذهب للصلح بين بني عمرو بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد جاء في الصحيحين عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأُقِيمُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلاَةِ فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلاَةِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ أَنِ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ

اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ**» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ؟ مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ الْتُفِتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ**».

قوله: (**إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ**) هي قبيلة من الأوس، والأوس أحد قبيلتي الأنصار، وكانت منازلهم بقباء.

ولعلَّ هذا الالتفات كان جائزًا في أول الأمر، ثم نهي عنه بعد ذلك، فقد نهى النبي ﷺ عن التفات كالتفات الثعلب في الصلاة، فضلاً على أن يكون استدارة بجميع العنق، أو بالبدن كلِّه فإن ذلك اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، لما جاء في البخاري(٥٧١) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الِالْتِفَاتِ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ:«**هُوَ اخْتِلاَسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاَةِ العَبْدِ**».

وكيف لا يكون الصلح تجارة رابحة وهو من موانع الهلاك والخوف والحزن في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة هود:١١٧].

وقال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأعراف:٣٥].

❖ ولكي تكون التجارة رابحة فلا بد أن يتوفر في هذا الصلح أمورٌ:

١- أن يبتغي بذلك وجه الله تعالى، لا رياء، ولا شهرة، ولا مصلحة، لقوله تعالى في الآية المتقدمة: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [سورة النساء:١١٤].

٢- أَلَّا يحابي في هذا الصلح أحدًا لا قريبًا ولا صديقًا، ولا غير ذلك. لقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة النساء:٥٨].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٥٢].

٣- أَلَّا يكون الصلح مخالفًا لكتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، لما جاء عند الترمذي وغيره عن عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلاَّ شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا»**.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، وأن يأخذ بنواصينا للبِرِّ والتقوى، والحمد لله رب العالمين.

الوسيلة الثانية والعشرون: الصبر والمجاهدة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد:

فَمِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر وفي غيره، لهو الصبر ومجاهدة النفس على الحق والخير، فالنفس لها شهوات وشرور وحظوظ سِيِّئَة، فوجب مجاهدتها على ما ينفعها، وعلى ما يكون سببًا لنجاتها، وأن يُصَبِّرَ الإنسان نفسَه على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة يربح رِبْحًا عظيمًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الزمر:١٠].

فانظر إلى ثوابٍ وأجرٍ عظيم يلقاه الصابر يوم القيامة بغير حساب، ولا عد.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [سورة العنكبوت:٦٩].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الفرقان:٧٥].

وقال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الإنسان:١٢].

وفي صحيح البخاري (٥٦٥٢) عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: **«إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ»** فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا.

وفيه أيضًا(٥٦٥٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ »** يُرِيدُ: عَيْنَيْهِ.

وهذا الشهر المبارك سماه النبي ﷺ بشهر الصبر، لما جاء عند النسائي (٢٤٠٨) عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«شَهْرُ الصَّبْرِ، وَثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ»**.

فتخلق بهذا الخلق العظيم، ولْيَكُنْ صبرُكَ في هذا الشهر أكثر من غيره، لكن للأسف نرى كثيرًا من الناس يقل صبرهم في هذا الشهر، بل قد ينفذ عند بعضهم، فلأتفه الأسباب ربما طلَّق زوجته، أو ضرب أولاده، أو تخاصم مع جيرانه، أو تضارب مع النَّاس في السوق، أو في غير ذلك، فإذا لم يصبر الإنسان في شهر الصبر، فمتى يصبر؟!

فالطاعات تحتاج إلى صبر وإلَّا تَرَكَ الإنسان الخير وانقطع، والمعاصي تحتاج إلى أن يصبر الإنسان عنها، وإلَّا وقع فيما حَرَّم الله، وفيما يغضبُ الله، وأقدار الله تعالى النازلـــة بـك تحتاج إلى صبر، وإلَّا لأعترض الإنسان على أقدار الله، ولجَزِعَ وتسخَّط،

ونَاحَ وضرب الخدود وشَقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية، نسأل الله العافية والسلامة.

نَعَمْ الصبرُ ثقيلٌ على النفوس، وشديدٌ عليها، لكن لابُدَّ من مجاهدة النفس على ذلك، وتذكر البشارات العظيمة والعاقبة الحميدة التي ينالها الصابرون في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٥-١٥٧].

وكما قيل:

والصَّبْرُ مثلُ اسْمِهِ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ

فأهلُ الباطل يصبرون على باطلهم وعلى نشره وبَثِّهِ، قال تعالى مخبرًا عن كفار قريش: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾﴾ [سورة ص:٦].

وأهل الدنيا يصبرون على دنياهم، وعلى تحمل المشاق في سبيلها ونيلها، فحريٌّ بتاجر الآخرة أن يكون أعظم وأكثر صبرًا، وجهادًا لهذه النفس على ما يرضي ربه سبحانه.

فنسأل الله تعالى أن يُصَبِّرَنَا على طاعته، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، وأن يعيننا على مجاهدة أنفسنا على ما يحب ربنا ويرضى.

الوسيلة الثالثة والعشرون: كظيم الغيظ والعفو

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فَمِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك، وفي غيره هو كظم الغيظ والعفو عمَّن أساءَ إليك وظلمك، وهذه الوسيلة وإن كانت فَرْعًا ممَّا قبلها، إلا أننا أفردناها لعظيم أجرها، ولِقِلَّةِ من يتحلَّى بها حتى من الصالحين، رزقنا الله وإيَّاكم التحلي بذلك.

قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [سورة آل عمران:١٣٣-١٣٥].

فمن صفات هؤلاء المتقين: ... والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، فأنت أيها المسلم ستجد في هذه الحياة، من يغيظك ويستفزك ويغضبك، فاكظم غيظك، وإن كنت قادر على إنفاذه، تربح بذلك ربحًا عظيمًا.

قال العلامة السعدي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ قال: أي: إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم -وهو امتلاء قلوبهم من الحنق، الموجب للانتقام بالقول والفعل-، هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في القلوب من الغيظ، ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم.

ومما يناله الكاظم للغيظ من الرِّبح ما ثبت عند الترمذي وغيره عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الحُورِ شَاءَ**». وفي رواية أبي داود: « **حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ**».

ومعنى (كَظَمَ غَيْظًا): أي اجترع غضبًا كامنًا فيه، ومعنى (أَنْ يُنَفِّذَهُ): أي يمضيه.

ومعنى (دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الخَلاَئِقِ): أي أشهره بين الناس وأثنى عليه، وتباهى به.

قال الطيبي رحمه الله: وإنما حُمِدَ كظمُ الغيظ؛ لأنَّه قَهْرٌ للنفس الأمارة بالسوء.

وفي مسند البزار عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بقوم يصطرعون فقال :« **مَا هَذَا**»؟ قالوا: يا رسول الله هذا فلان الصريع ما يصارع أحدًا إلاَّ صرعه فقال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُم عَلَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ منه: رجلٌ ظلمَهُ رجلٌ فكظَمَ غَيظَهُ فَغَلبهُ وغَلَبَ شِيطانَهُ وغلبَ شيطانَ صاحِبَه**».

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**».

وفي مسلم (٢٦٠٨) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟**» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ، قَالَ: «**لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا**» قَالَ: «**فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟**» قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: « **لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**».

فالغضب جماع الشَّرِّ كلِّه، ما لم يكن هذا الغضب لحرمات الله تعالى، فإنه مطلوب.

وفي مسند أحمد (٣٠١٥) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَمَا مِنْ جَرْعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَرْعَةِ غَيْظٍ يَكْظِمُهَا عَبْدٌ مَا كَظَمَهَا عَبْدٌ لِلَّهِ إِلَّا مَلأَ اللَّهُ جَوْفَهُ إِيمَانًا**».

فأنْتَ أيُّها الصائم تَحَلَّ بمثل هذا الخلق في صومك وفطرك، وفي صومك آكد، لما جاء في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ** »

وأعظم من كَظَمَ الغيظَ أن تعفو وتصفح وتسمح عمن أساء إليك وظلمك، وآذاك، فيُعْظِمُ اللهُ لك الأجر والمثوبة، وتتاجر مع الله تعالى تجارة رابحة.

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ قال: يدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل، والعفو أبلغ من الكظم، لأن العفو ترك المؤاخذة مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلَّى بالأخلاق الجميلة، وتخَّلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمةً بهم، وإحسانًا إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: {فمن عفا وأصلح فأجره على الله} .

ثُمَّ ذَكَرَ حَالَةً أعمّ من غيرها، وأَحْسَن وأَعْلَى وأَجَل، وهي الإحسان، فقال [تعالى]: {والله يحب المحسنين} والإحسان نوعان: الإحسان في عبادة الخالق. [والإحسان إلى

المخلوق، فالإحسان في عبادة الخالق]. فسرها النبي ﷺ بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

وأما الإحسانُ إلى المخلوق، فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الدِّيني والدُّنيوي عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم، والسعي في جمع كلمتهم، وإيصال الصدقات والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم، فيدخل في ذلك بذلُ النَّدى وكفُّ الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبيده. اهـ

بل ويرفعك الله بذلك الدرجات العالية في الدنيا والآخرة، ففي مسلم (٢٥٨٨) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ».**

وجاء عند ابن مردويه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: **« إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ نَادَ مُنَادٍ، يَقُولُ:« أَيْنَ العَافُونَ عَنِ النَّاسِ؟» هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُم، وَخُذُوا أُجُورَكُم، وَحَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِذَا عَفَا أَنْ يُدْخِلَهُ اللهُ الجَنَّةَ».**

نسألُ اللهَ تعالى أنْ يرزقَنا الصبرَ واليقينَ، ونسألُهُ سبحانه أن يُوَفِّقَنا لأحسنِ الأخلاق، وأن يجعلنا هداة مهتدين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الرابعة والعشرون: الجهاد في سبيل الله تعالى

الحمدُ لله الواحدِ العلاَّم، الذي جعل الجهاد في سبيله ذروة سنام الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ الذي قام بالجهاد أتمَّ قيام، وعلى آله وصحابته الأخيار الكرام، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك وفي غيره لهو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فَجِهَادُ أعداءِ الله تعالى ورسوله ودينه من يهود ونصارى ومجوس ومشركين وغيرهم ممن يناوئُ هذا الدين ويحاربه وأهلَه مما حثت عليه الشريعة، وجاء في فضله الآيات والأحاديث الكثيرة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾ [سورة الصف: ١٠-١٢].

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [سورة التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ

بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ [سورة التوبة:١٩-٢٠].

وفي البخاري (٢٧٩٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: **« إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ»**. ومعنى **(أَوْسَطُ)** أي أفضل وأخير.

وفي البخاري (٢٨١١) عن أبي عَبْسٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ»**.

وفي البخاري(٢٨١٧)، ومسلم (١٨٧٧) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ»**.

وفي مسلم (١٩١٣) عَنْ سَلْمَان رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»**.

والأدلةُ كثيرةٌ جدًّا من كتابِ الله ومن سنةِ رسوله ﷺ على فضل الجهاد في سبيل الله تعالى سواء بالنفس أو بالمال، وقد وقعت بعض غزوات النبي ﷺ في هذا الشهر

المبارك منها الوقعة الكبرى وهي غزوة بدر وكانت في ١٧ من شهر رمضان سنة ٢هـ، وهكذا فتح مكة كان في ٢٠ رمضان في السنة ٨هـ، وغيرها من الغزوات.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أنه لا بُدَّ قبل هذا الجهاد، هو الجهاد الذي تقدم ذكره، وهو جهاد النفس على طاعة الله تعالى، وعن معصيته، وعلى أقداره المؤلمة، فالذي ما يستطيع أن يجاهد نفسه على المحافظة على الصلوات في بيوت الله جماعة مع المسلمين، ويجاهد نفسه على القيام لصلاة الفجر أنَّى له أن يجاهد أعداء الله تعالى، والذي لا يستطيع أن يجاهد نفسه على صلاة التراويح فكيف سيجاهد أعداء الله تعالى، والذي ما يستطيع أن يجاهد نفسه عن ترك بعض المحرمات كسماع الأغاني، وشُربِ الدخان وتخزينِ القَاتِ فكيف يستطيع أن يجاهد أعداء الله تعالى إذا انقطعت عنه مثل هذه الأشياء، والذي ما يستطيع أن يجاهد نفسه على صيام شهر رمضان من ترك الأكل والشرب فكيف سيجاهد أعداء الله تعالى إذا حصل له بعض الجوع والعطش، والذي ما يجاهد نفسه على إخراج زكاة المال فكيف سيجاهد بماله في سبيل الله، وهكذا الذي لا يُوطِّنُ ويجاهد نفسه على تحمل أقدار الله المؤلمة، فربمَّا أصابته بعض الجراح في الحرب فقتل نفسه، وقَاتِلُ نفسِه في النَّار، فلا بُدَّ من جهاد النفس والشيطان قبل جهاد أعداء الله، فمن تَغَلَّب على ذلك فبإذن الله يكون عنده أهلية لجهاد أعداء الله تعالى، وفي هذا قيل:

يا مَنْ يجاهدُ غازيًا أعداءَ دِيـ ... ـنِ اللهِ يرجوا أنْ يُعانَ ويُنْصَرَا

هَلاَّ غَشِيْتَ النَّفسَ غَزْوًا إنَّها ... أَعْدَى عَدُّوكَ كَي تَفُوزَ وتَظْفَرا

مَهْمَا عُنِيتَ جِهادَهَا وَعِنَادَهَا فَلَقَدْ تَعَاطَيْتَ الجِهَادَ الأَكْبَـرَا

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لجهاد أنفسنا والهوى والشيطان، ولجهاد أعداء الدين والرحمن، فَبِهِ المستعان وعليه التُّكلان، وبه نصول، ونجول، وبه نقاتل، ولا حول لنا، ولا قوة إلا به، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الخامسة والعشرون: إذا بدا لك عمل خير فبادر إليه ولا تتأخر

الحمدُ لله الذي بيده الملك يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويقبض ويبسط، وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة أنَّ الإنسانَ إذا بدا له عملَ خيرٍ يبادر إلى عمله، لأنَّ الشيطان له خطواتٌ ووساوسُ ونزغاتٌ، ومصايدُ ومكايدُ يُثَبِّطُ بها كثيرًا من النَّاس عن الخير ويصدُّهُم عنه، إمَّا بصرفهم عنه تمامًا، فإن لم يستطع صرفك عن بعضه، قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ [سورة النور:٢١].

فانظر إلى هذه الآية الكريمة كيف أن الله حذرنا من خطوات الشيطان التي يستزلُّ بها بني الإنسان، وقد يُحرِمُه الخير بما يلقيه في رُوْعِه. ولهذا أنزل الله في إثرها: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢﴾ [سورة النور:٢٢].

هذه الآية نزلت في قصة أبى بكر بن الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن بنت خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين.

وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق عليه لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح

ما قال، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا أنفق عليه شيئًا أبدا بعد الذي قال لعائشة. فأنزل الله عز وجل: {وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} إلى قوله {أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور: ٢٢].

فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله إني لَأُحِبُّ أن يغفرَ الله لي، فرجَّع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدًا.

فالشَّيطان له خطواتٌ ومكايدُ ومصايدُ يصرفُ بها كثيرًا من النَّاس عن الخير قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [سورة البقرة:٢٦٨].

فإذا بد لك عمل خير فبادر إليه واستبق الخير قال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [سورة الحديد:٢١].

وقال تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨﴾ [سورة المائدة:٤٨].

فَإِنْ بَدَا لك أن تتصدق فتصدق حالًا، فإن التأخير قد يسبب لك أحد أمرين:

١- أن تترك الصدقة من أصلها، لأن هناك أمرٌ أَهَمُّ، وهذا الأَهَمُ أيضًا قد لا يُفْعَل بعد

ذلك، وإنما فتحه عليك الشيطان ليحول بينك وبين الصدقة، ولكن إن فعل فَحَسَنٌ.

٢- أن تتصدق ولكن ليس بما عزمت عليه ونويته، وإنما قد تتراجع إلى النصف أو الثلث أو الربع أو أقل من ذلك، فإن لم يستطع الشيطان معك في الخطوة الأولى وهو أن يحرمك الخير كله، لجأ إلى الخطوة الثانية، وهي أن يحرمك ولو بعض الخير.

وهكذا في أيِّ عملِ خيرٍ إن بدا لك فبادر إلى عمله قبل أن تأتيك القواطع والصوارف إما القدرية التي يقدرها الله تعالى من أمراض وأسقام أو عجز أو غير ذلك، وإما الشيطانية، فإن كنت تستطيع العمرة أو الحج فبادر ، فقد يأتي وقت لا تستطيع أن تعتمر أو تحج، إما لفقرٍ وإمَّا لغير ذلك، وقد حصل في عامنا هذا والعام الذي قبله، مرض يسمى بفيروس (كُورُونَا) وقد حصل التضخيم والمبالغة لهذا المرض وبأنَّه ينتقل بمجرد الملامسة بل ويبتعد الواحد عن الآخر بمقدار متر في الصلاة، مع أن العدوى لا تنتقل إلا بإذن الله تعالى، وهو مرضٌ كبقية الأمراض التي أصيب بها النَّاس قبل هذا المرض، وحصل بسببه موتٌ كثير، إلا أنَّ التهويل لهذا المرض عُطِّلتْ بسببه كثير من شعائر الإسلام كليًّا أو جزئيا، في وقت أو في آخر، وفي مكان أو في آخر حتى إنَّ الحجَّ والعمرة لا يسمح إلا لأناس قليل مع حصول التباعد بينهم وعدم لمس الحجر الأسود فضلاً عن تقبيله، وهكذا تحرزات كثيرة حصل بسببها الضيق على الناس وحرمان كثيرٍ منهم من العبادات والطاعات، سلَّمنا الله وإيَّاكم من كل سوء ومكروه، والحمد لله ربِّ العالمين.

الوسيلة السادسة والعشرون: تجنب الظلم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فَمِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك أن يتجنب الإنسان الظُّلم؛ لأنه سببٌ للإفلاس يوم القيامة، فحسناتٌ كالجبالِ تذهبها مظالم من ظلمتهم يوم القيامة، إن لم تتحلل منها قبل موتك، فحافظ على هذه الحسنات بتجنب الظلم حتى لا تصير من المفلسين، فقد روى مسلم في صحيحيه (٢٥٨١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**».

ففي هذا الحديث نذارة وبشارة، وخاسرٌ ورابحٌ، وظالمٌ ومظلومٌ، فاحذر أيها الظالم مما يجلب لك الخسارة والإفلاس يوم القيامة، وأبشر أيها المظلوم إن أنت صبرت واحتسبت بحسنات تنالها يوم القيامة ممن ظلمك في هذه الدنيا بأيِّ نوعٍ من أنواع الظلم، مما ذكر في هذا الحديث، ومما لم يذكر.

قال النووي رحمه الله في "شرح مسلم": معناه أن هذا حقيقة المفلس، وأما مَن ليس له مالٌ ومَن قَلَّ مَالُهُ فالنَّاس يسمونه مفلسًا، وليس هو حقيقة المفلس؛ لأنَّ هذا أمر يزولُ

وينقطع بموته، وربما ينقطع بيسار [يعني غِنًى] يحصل له بعد ذلك في حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام، والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فاذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه، ثم ألقي في النار، فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه. اهـ

قال المازري رحمه الله: وزعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث معارض لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، وهذا الاعتراض غلطٌ منه وجهالة بيِّنَة؛ لأنَّه إنَّما عوقب بفعله ووزره وظلمه، فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم من حسناته، فلما فرغتْ وبقيتْ بقيةٌ قوبلتْ على حسب ما اقتضته حكمة الله تعالى في خلقه وعدله في عباده فأخذ قدرَها مِن سيئاتِ خُصُومِهِ، فَوُضِع عليه فعوقب به في النَّار، فحقيقة العقوبة إنَّما هي بسبب ظلمه، ولم يعاقب بغير جنايةٍ وظلمٍ منه، وهذا كله مذهب أهل السنة، والله أعلم. اهـ

- ❖ فأنت إذا شَتَمْتَ إنسانًا أو سببته بغير حَقٍّ، فهذا يعني أنك تعطيه من حسناتك، فتخسر، ويربح هو، ويَعْظُمُ هذا إذا كان في أهل العلم الربانيين؛ لأنه مع ذلك قد ينفر بعض الناس عن الخير، فاصبر أيها المشتوم وتذكر أنك بذلك تربح حسنات، في وقت أنت فيه بحاجة إلى الحسنة واحدة.
- ❖ وهكذا إذا قذفْتَ إنسانًا بغير حقٍّ وبيِّنة، فاعلم أنك خاسر ما لم تتحلل من ذلك قبل موتك، وأنت أيها المقذوف إن قيل فيك: زانٍ، أو لوطي، أو سارق، أو مفسد، أو مجنون، أو عميل لبعض الجهات، أو متشدد، أو غير ذلك مما ليس فيك، فاصبر

واحتسب، فإنك تربح بذلك حسنات بقدر ما قيل فيك، ولك في رسل الله الأسوة الحسنة.

❖ وهكذا إذا أكلت مال غيرك بغير حقٍّ قلَّ ذلك المال أو كَثُر، عَلِمَ المأخوذ عليه أو لم يَعْلَمْ، فأنت خاسر، وسيأخذ المظلوم من حسناتك يوم القيامة بقدر ما أخذت من ماله، ومن ذلك أنك إذا كُلِّفْتَ بعملٍ من الأعمال وأخذتَ الأجرة عليه، ولم تَقُمْ بالعمل كما طُلِبَ منك، أو غشَشْتَ أو زوَّرتَ، أو احتلت عليه بأيِّ حيلةٍ مِنَ الحِيَل، فيشملك هذا الحديث، وكذا قول النبي ﷺ: **« كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»**[1]، وقوله ﷺ: **«...أَلَا لَا تَظْلِمُوا أَلَا لَا تَظْلِمُوا أَلَا لَا تَظْلِمُوا إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ...».**[2]

❖ وهكذا إذا قَتَلْتَ نفسًا بغير حقٍّ، يأتي المقتول يوم القيامة يطالب بحقه فيوفيه الله حقه من القاتل، فإذا كان يحصل التقاضي بين البهائم العجماء، فما بالكم بمن كلفه الله عز وجل بتكاليف وجعل له عقلاً وفكرًا؟ فقد جاء عند أحمد والترمذي وغيرهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **« يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ، قَتَلَنِي هَذَا، حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ».**

---

[1] رواه مسلم (١٥٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] رواه أحمد (٢٠٦٩٥) عن أبي حُرَّة الرقاشي عن عمه رضي الله عنه، وقد اختلف في اسمه، قيل: حذيم بن حنيفة، وقيل: عمر بن حمزة، وقيل: غير ذلك.

❖ وهكذا إذا ضَرَبْتَ إنسانًا بغير حقٍّ، فهذا يعني أنك تعطيه من حسناتك، وإن زعمت أنك بطل في الدنيا، فستعلم مغبَّة ذلك يوم القيامة، إذا عَنَتِ الوجوه للحيِّ القيوم، قال تعالى: ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾ [سورة طه: ١١١].

فواحدة من هذه الخصال ربما تسبب لك الإفلاس، فكيف إذا اجتمعن فيك لا شك أنَّ إفلاسَكَ سيكونُ عظيمًا، فحافظ على تجارتِك وحسناتِك بتجنبِ ظلم الآخرين بجميع أنواع الظلم من غيبةٍ و نميمةٍ، من تعديٍ، من قذف، من سبٍّ وشتمٍ، من أكل مال بغير حق، من ضرب وقتل بغير حق، ومن مَطْلٍ للغني؛ وذلك بأن تماطل من له حق عليك وأنت واجدٌ ومُوسر، وربما ظننت أن ذلك ذكاء منك ودهاء، وهو عين الغباء والظلم لمخالفتك للأدلة الشرعية، فقد جاء في البخاري (٢٢٨٧) ومسلم (١٥٦٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتْبَعْ»**.

نسأل الله تعالى أن يَمُنَّ علينا بالتوبةِ النَّصوح، وإن يجنبنا الإفلاس في يوم الحساب والدِّين، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

الوسيلة السابعة والعشرون: صاحب الأخيار وتجنب الأشرار

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ النبي الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

من المعلوم أنَّ الإنسان لا يستطيع العيش في هذه الدنيا بمفرده، بل لا بُدَّ له من أنْ يخالط الناس ولو بِقَدْرِ الحاجة، من طلبٍ للعلم، ومن زواجٍ، ومن صحبةٍ، ومن غير ذلك، فكان من التجارة الرابحة في هذا الشهر المبارك وفي غيره أن يتخير الإنسان صحبةَ الأخيار، ويتجنب رفقاء السوء والأشرار؛ فإنهم يحرمونك كثيرًا من الخير، بل قد يفسدون عليك تجارتك بالكلية عياذًا بالله تعالى.

فبمجالسةِ الأخيار تَرْبَحُ وتنالُ الخيرَ ولن تعدمَهُ أبدًا -إن شاء الله-فإذا نَسِيْتَ ذَكَّروكَ، وإن ذكرتَ أعانوك، وإن غفلت نَبَّهوك، وإن أسأتَ ناصحوك وقوَّموك، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

ومهما كان صلاح الإنسان واستقامته، فإنه يحتاج إلى من يعينه، ويجلس إليه ومعه، وهذه سنة الحياة، ولذا قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [سورة الكهف:٢٨].

فأمره بمجالسة الصالحين والصبر على ذلك، وحذَّره من أهل الغفلة والهوى، وممن أضاع عمره ووقته فيما لا ينفعه.

والإنسان يسأل من الله تعالى أن ييسر له جليسًا صالحًا حتى يربح ويزداد إيمانًا وتُقى، ففي سنن النسائي عَنْ حُرَيْثِ بْنِ قَبِيصَةَ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قُلْتُ: اللهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قُلْتُ: إِنِّي دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُيَسِّرَ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَحَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ الْعَبْدُ بِصَلاَتِهِ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ»**.

فكم من إنسانٍ صارت تجارته بورًا وسعيُهُ مثبورًا، بسبب جليس السوء، وكم هي الأدلة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ التي تحذرك من جليس السوء حتى تسلم لك تجارتك، سواء في معتقدك أو في عبادتك أو في معاملتك، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الفرقان:٢٧-٢٩].

وقال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الصافات:٥٠-٥٧].

فانظر لو أنه صَدَّق جليسَهُ وقرينَهُ، لكان من المحضرين في العذاب والنار، والعياذ بالله.

وفي البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨) واللفظ له عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً** ».

قال القاضي عياض في شرحه على مسلم (٨/ ٥٠): فيه تجنب خلطاء السوء ومجالسة الأشرار وأهل البدع والمغتابين للناس؛ لأنَّ جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم، والحضُّ على مجالسة أهل الخير وتلقي العلم والأدب، وحسن الهدى والأخلاق الحميدة.

وقال العلامة العباد في شرحه على سنن "أبي داود": فمجالسة الأشرار فيها مضرة على من يجالسهم، ولهذا فإن الابتعاد عنهم والحذر منهم فيه سلامة، والاتصال بهم إذا حصل لدعوةٍ [أي إلى الله] أو توجيهٍ وإرشادٍ فهذا أمرٌ مقصود حسن، وشيء طيب، ولكن مجالستهم والاحتكاك بهم واستماع كلامهم، قد يجعل الإنسان يُبتلى بأن يصيبه ما أصابهم من البلاء فينتقل إليه منهم، ولهذا كان في البعد عنهم السلامة.

وفي مسند أحمد (٨٤١٧) وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ** ».

وفي هذا قيل:

عنِ المرءِ لا تَسْأَلْ وسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فكلُّ قَرِيـــنٍ بالمُقَـارَنِ يَقْتَدِي

فكم من إنسانٍ حُرِمَ قيام الليل في رمضان بسبب جليس السوء، وكم من إنسانٍ رُبَّما أفطر في نهار رمضان بسبب جليس السوء، وكم من إنسانٍ تهاون في الصلوات وأخَّرَها

عن وقتها بسبب جليس السوء، بل ربما تركها بالكلية، وكم من إنسانٍ نظر إلى ما حَرَّمَ الله وانتهك حرمات الله في الخلوات بسبب جليس السوء، وكم من إنسان دخل إلى المواقع الإباحية بسبب جليس السوء، وكم من إنسان استمع إلى ما حَرَّم الله بسبب جليس السوء، وكم من إنسانٍ ملأ ذاكرة جواله بالأغاني والصِّور الخليعة بسبب جليس السوء، وكم من إنسانٍ وقع في وحلِ ومستنقعات البدع والمحدثات والأهواء بسبب جلساء السوء، وكم من إنسانٍ ارتدَّ عن دينِ الله تعالى فصار نصرانيًّا أو يهوديًّا أو مجوسيًّا بسبب جليس سوءٍ، وكم من إنسانٍ أشرك بالله تعالى فدعا غير الله، وذبح ونذر لغير الله بسبب جليس السوء، فالبعد عنهم رِبْحٌ وسَلاَمَة، فالطِّباعُ سرَّاقة، والصَّاحبُ سَاحِب، والصُّحْبةُ مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده، ولذا قال النبي ﷺ: « **لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ** ». [رواه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه].

فمجالسةُ أهل الخير رِبحٌ عظيم في الدنيا والآخرة، ومجالسة الأشرار والسيئين خسارة وغبن في الدنيا والآخرة، واعلم أنَّ جليس السوء ليس هو الصديق فقط، فجليس السوء قد يكون كتابَ ضلالٍ تقرؤه، أو مَجلَّة من المجلات الساقطة، وقد يكون هاتفًا لا سيما ما يسمى بـ (اللَّمْس) منها إذا أَسَأْتَ استعماله، وقد يكون جهاز (الدُّش) الذي أفسد كثير من بيوت المسلمين، وقد تكون زوجتك، وقد يكون من الأقارب أو من الأباعد فالحذر كل الحذر من جليس السوء إذا أردت التجارة الرابحة والحفاظ عليها، فنسأل الله تعالى أن يرزقنا صحبة الأخيار، وأن يجنبنا جلساء السوء والأشرار، وأن يتوفانا مسلمين، والحمد لله ربِّ العالمين.

الوسيلة الثامنة والعشرون: الترديد بعد المؤذن

الحمدُ لله العزيز الحكيم، البَرِّ الرَّحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ الهادي إلى صراط مستقيم، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فَمِنَ التِّجارة الرَّابحة في هذا الشَّهر المبارك وفي غيره، لهو الترديد بعد المؤذن في ألفاظ الأذان لا الإقامة، وكمْ من النَّاس يسهو ويغفل وينشغل عن هذا الأمر، لا سيما عند وقت الإفطار مع ما رُتِّبَ على ذلك من الأجور العظيمة، فقد جاء مسلم (٣٨٥) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**.

ولا تجمع في الحيعلتين، وهما: (**حيَّ على الصَّلاة، وحيَّ على الفَلاَح**) وبين (**لا حول ولا قوة إلا بالله**)، وإنما تكتفي بقولك: (**: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**) كما هو ظاهر الحديث.

وفي مسلم (٣٨٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً**

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ».

وسؤالُك الوسيلة للنبي ﷺ جاء بيانها في صحيح البخاري (٤٧١٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ »**. وهذا يكون في حق من سمع المؤذن لا في حق المؤذن، كما هو أيضًا ظاهر الحديث، والله أعلم.

ولك أن تقول في أثناء الأذان إذا قال المؤذن: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله)، وأجبته، أن تقول بعد ذلك: **(رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا)**، لما جاء في مسلم (٣٨٦) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»** قَالَ ابْنُ رُمْحٍ فِي رِوَايَتِهِ: " مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: وَأَنَا أَشْهَدُ.

مسألة: هل يردد بعد كل مؤذن أم يكتفي بواحد؟

الذي اختاره شيخ الإسلام أنَّ له أنْ يجيب مؤذنًا فأكثر، وبه أفتى العلاَّمة العثيمين رحمه الله، ومن أهل العلم مَن فضَّل إجابة الأول، والله أعلم.

فإذا كان هذا فضل من يردد بعد المؤذن فاعلم أيها المؤذن أنك أيضًا في تجارة رابحة عظيمة، فقد جاء في مسلم (٣٨٧) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ

اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

وقد اختلف في معنى (أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا): فقيل: معناه أكثر الناس تشوفًا إلى رحمة الله تعالى، لأنَّ المتشوِّفَ يطيل عنقَه إلى ما يتطلع إليه، فمعناه كثرة ما يرونه من الثواب.

وقال النضر بن شميل: إذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق.

وقيل: معناه أنهم سادة ورؤساء، والعرب تصف السادة بطول العنق، وقيل: معناه أكثر أتباعًا، وقال ابن الأعرابي: معناه أكثر الناس أعمالاً. ذكرها النووي في شرح مسلم.

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ، لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا**».

و(النداء) هو الأذان، ومعنى (يستهموا عليه) **الاستهام**: هو الاقتراع، ومعناه أنهم لو عَلِمُوا فضيلة الأذان وقدرها وعظيم جزائه، ثمَّ لم يجدوا طريقًا يحصلونه به لضيق الوقت عن أذان بعد أذان أو كونه لا يؤذن للمسجد إلا واحد لاقترعوا في تحصيله.

وفي البخاري (٧٥٤٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الغَنَمَ وَالبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ أَوْ بَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاَةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ: «**لاَ يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلاَ إِنْسٌ، وَلاَ شَيْءٌ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ومعنى (مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ): أي آخر ما يصل إليه الصوت وينتهي. والحمد لله.

الوسيلة التاسعة والعشرون: أخرج زكاة الفطر

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فَمِنَ التِّجارة الرَّابحة لك أيها الصائم أن تخرج زكاة الفطر تطهيرًا لصومك من اللغو والرفث الذي حصل منك في هذا الشهر المبارك، وهكذا إطعام للفقراء والمساكين، فقد جاء عند أبي داود (١٦١١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: « **فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ**».

ولكي تكون زكاتك رابحة، لا بد أن تكون هذه الزكاة على مقتضى الشرع، وإلا كانت مردودة عليك، ونذكر هنا بعض المسائل المتعلقة بزكاة الفطر؛ لننظر هل نحن وافقنا الشرع في إخراجها أم لا؟

س: على من تجب زكاة الفطر؟

ج: تجب على كل من ملك فاضلاً عن قوته وقوت من يعول يوم العيد وليلته غنيًّا كان أو فقيرًا، على الصحيح من أقوال أهل العلم، ويدل على ذلك الحديث المتقدم، لقوله ﷺ: « **زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ**»، واللغو والرفث يحصل من الغني والفقير.

س: كم المقدار الذي يخرج عن كل فرد من المسلمين؟

ج: المقدار هو صاعٌ من الشعير أو الحنطة أو التمر أو الزبيب، أو الأقط-وهو اللبن

المجفف، أو من غالب قوت البلد، عن الصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد، لما جاء في الصحيحين عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «**فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ**». وهذا لفظ البخاري.

والصاع: يساوي أربعة أمداد بمد الرجل المعتدل، وذكر بعض أهل العلم أنه يساوي ملء أربع علب أناناس مكومة، أو خمس ممسوحة.

س: هل يجزئ إخراج هذه الزكاة نقودًا؟

ج: لا يجزئ إخراجها نقودًا وبه قال جمهور أهل العلم، ولأنَّ النبي ﷺ فرضها صاعًا من طعام، مع وجود النقود في زمنه ﷺ، فلا يجوز العدول عن هذا النص الصحيح الصريح إلى إخراجها نقودًا، حتى وإن أخذتها الحكومة منك نقودًا، أو خصمت من رواتب الموظفين، فلا يجزئ ذلك، فلا بدَّ أن تخرجها بنفسك صاعًا من طعام، وتلك النقود التي خصمت عليك لك أن تحتسبها صدقة من الصدقات.

س: متى تخرج زكاة الفطر؟

ج: تخرج زكاة الفطر في يوم عيد الفطر قبل صلاة العيد، وهذا هو وقتها الفاضل، لما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال:«... **وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ**».

وإنْ أخرجها بعد صلاة العيد فلا تكون زكاة مقبولة، وإنما هي صدقة من الصدقات، ويأثم على تأخيرها لغير ما عذر شرعي، لما جاء عند أبي داود عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

« فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ».

ويجوز إخراجها عند غروب شمس آخر يوم من رمضان لوجود سببها وهو الفطر، وإن أخرجها قبل العيد بيوم أو يومين خشية الانشغال عنها أو لبعد مسافة أو لغير ذلك من الأسباب، فقد جاء عن بعض السلف أنهم كانوا يخرجونها قبل العيد بيوم أو يومين.

س: هل فطرة المرأة المتزوجة على زوجها أم عليها؟

ج: خلاف بين أهل العلم والذي عليه جمهور العلماء أنها على زوجها، لأنه تلزمه النفقة عليها، ورجح هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة العثيمين في كتابه "الشرح الممتع".

س: هل على الجنين زكاة فطر؟

ج: خلاف والذي عليه أكثر العلماء أنه لا تجب عليه زكاة، لأنه لا تثبت له أحكام الدنيا إلا بعد خروجه حيًّا.

قال ابن المنذر رحمه الله: كل من نحفظ عنه من علماء الأمصار لا يوجبون على الرجل زكاة الفطر على الجنين في بطن أمه.

تنبيه: إذا خرج الجنين حيًّا قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان، وجبت عليه الزكاة، وكذا من مات بعد غروب شمس آخر يوم من رمضان، فقد وجبت عليه الزكاة، وأمَّا من مات قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان فلا تجب في حقة زكاة، والله أعلم.

الوسيلة الثلاثون: دَاوِمْ على الخير بعد انقضاء رمضان فإنه من التجارة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ﷺ، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ من التِّجارة الرَّابحة في هذا الشهر المبارك لهو الحفاظ والمداومة عليها بعد رمضان، فكم من النَّاس ما إنْ ينتهي رمضان إلا وانتهت معه العبادة، فلا صلاة، ولا صيام، ولا قيام، ولا قراءة قرآن، ولا صدقة، ولا ذكر لله، ولا حفظ للجوارح عمَّا حرم الله تعالى، ولا غير ذلك من أنواع الطاعات والقرباتَّ، فهذا عين الخسارة والغَبَن.

فَمَنْ أراد التِّجارة الرَّابحة فليداوم على ما كان عليه من الخير، فإنَّ أحبَّ العمل إلى الله أدومُها وإن قل، لما جاء في الصحيحين عن الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ»**، قَالَ: وَكَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا عَمِلَتِ الْعَمَلَ لَزِمَتْهُ. وهذا لفظ مسلم.

فنداءٌ للمنقطعين أن يتقوا الله تعالى، وأن يحافظوا على ما قد تاجروا به مع الله تعالى، طيلة شهر رمضان، ولا يكونُ حالُهُم التي قال الله عنها: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴿٩٢﴾﴾ [سورة النحل:٩٢].

فحافظ على تجارتك بالمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها وفي جماعة المسلمين، في بيوت الله تعالى، قال تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢٣٨].

وفي صحيح البخاري (٥٥٣) عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قال: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«مَنْ تَرَكَ**

صَلاَةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ».

وهكذا ثَمِّرْ ونَمِّ تجارتَكَ بصيام السِّتِّ من شوال، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصيام يوم عرفة، وصيام تاسوعاء وعاشوراء، وإن استطعت الإثنين والخميس فهذا خير عظيم وتجارة رابحة، وأدلة فضل صيام هذه الأيام معلومة، ففي مسلم (١١٦٤) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ».**

وفي مسند أحمد (٧٥٧٧) عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **« صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَصَوْمُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ».**

وفي مسلم (١١٦٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ: **«ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ -أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ -»** قَالَ: فَقَالَ: **«صَوْمُ ثَلاَثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ»** قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: **«يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ»** قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: **«يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ».**

وحافظ على تجارتك بحفظ لسانك عن الغيبة والنميمة، والسِّباب واللَّعن، والكذب، والبهتان، وغير ذلك من آفات هذا اللِّسان، وَقَانَا اللهُ وإيَّاكم شرورَ ألسنتنا وأنفسنا، ففي البخاري (٦٤٧٤) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ».**

وقد قيل:

احفظْ لســـانَك أيها الإنســـانُ لا يـلـدغـنَّـك إنَّـه ثُـعـبـانُ
كمْ في المقابرِ من قتيلِ لســـانِهِ كـانـت تهـابُ لقـاءَه الشُّـــجعـانُ

وحافظ على تجارتك بحفظ عينيك عن الحرام من النظر إلى الصِّور العاريات، والأفلام الخليعات، والنساء الأجنبيات، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النور: ٣٠].

وحافظ على تجارتك بحفظ سمعك عن الزور، وسماع الأغاني والمزامير، وعن سائر ما حرم الله تعالى.

وحافظ على تجارتك وصونها من كل ما يبطلها ويحبطها، ومن ذلك الشرك بالله تعالى، فهو أعظم ما يفسد هذه التجارة ويحبطها، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

ولتكن عبدًا لله تعالى حتى يتوفاك الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الحجر: ٩٩].

فإنَّ الانقطاع قد يؤدي بصاحبه إلى سُوء العاقبة والخاتمة، ويُشْعِرُ بعدم القناعة بِدِينِ الله تعالى، فتارةً تُقْبِل، وتارةً تُدْبِر، وقد استعاذ النبيُّ ﷺ من الحورِ بعد الكورِ،

فالاستقامة الاستقامة، والثبات الثبات، والمداومة المداومة، على ما ألفت من الخير في شهر رمضان، فإنَّ المداومة على ذلك دليلٌ على قبولك عند الله تعالى، لأنَّ من جزاء الحسنة الحسنة بعدها، ومن جزاء السيئة السيئة بعدها، وإنَّما يتقبل الله من المتقين.

فنسألُ الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم، وأنْ يرزقنا الثبات على هذا الدين حتى الممات، ونعوذُ بالله من الأهواء المضلِّة، ومن العوائق الصارفة والجارفة عن طريق الخير والاستقامة، ونسأله سبحانه أنْ يختمَ لنَا ولكم بالخير والحسنى، وأنْ يتوفانا مسلمين، وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك، وأتوب إليك.

تمت الوسائل بحمد الله وتوفيقه

وليعلم المسلم أنَّ فِعْلَ كلِّ طاعةٍ وقربةٍ، واجتنابَ كلِّ سيئةٍ ومعصيةٍ هي من التِّجارة الرابحة مع الله تعالى بحسبها، وإنَّما كتبنا ما نراه مهمًّا من هذه الوسائل، أو تَرتَّبَ عليها ثواب عظيم، أو تحصل الغفلة عنها أو التساهل فيها، أو عدم الاحتساب لها من كثير من الناس سواء في هذا الشهر المبارك أو في غيره من الشهور.

والله أسألُ أن يوفقَنا للعمل بما كتبنا وقلنا، والحمد لله رب العالمين.

فهرس الموضوعات

مقدمة المؤلف ٤

الوسيلة الأولى احرص على الإيمان بالله وتحقيق توحيده، وتجنَّبْ الشرك به ٨

الوسيلة الثانية حافظ على الصلوات المكتوبات جماعةً في بيوت الله تعالى ١٢

الوسيلة الثالثة صُمْ رمضان إيمانًا واحتسابًا ١٥

الوسيلة الرابعة المتابعة للنبي ١٨

الوسيلة الخامسة أكثر من قراءة القرآن الكريم وتدبره والعمل بذلك ٢٢

الوسيلة السادسة حافظ على صلاة الليل (التراويح) ٢٦

الوسيلة السابعة امكث في المسجد بعد صلاة الفجر اذكر الله تعالى حتى ترتفع الشمس قيد رمح، ثم صلِّ ركعتين ٣٠

الوسيلة الثامنة تجنب ضياع الأوقات فيما لا ينفع ٣٤

الوسيلة التاسعة احرص على تفطير الصائمين ابتغاء وجه الله ٣٧

الوسيلة العاشرة كن جوادًا في هذا الشهر بما تقدر عليه ٤٠

الوسيلة الحادية عشر تجنب الرياء والسمعة ٤٤

الوسيلة الثانية عشر تجنب المن والأذى بعد فعل العبادة ٤٨

الوسيلة الثالثة عشر اغتنم أوقات إجابة الدعاء ٥١

الوسيلة الرابعة عشر أكثر من ذكر الله تعالى ٥٤

الوسيلة الخامسة عشر إذا دخلت السوق فتاجر ٥٨

الوسيلة السادسة عشر اعتمر إن تيسرت لك العمرة..... ٦٢

الوسيلة السابعة عشر كن معلما للخير أو متعلمًا له..... ٦٦

الوسيلة الثامنة عشر دلَّ غيرك على الخير..... ٦٩

الوسيلة التاسعة عشر وسائل متفرقة وغنائم عظيمة..... ٧٢

الوسيلة العشرون اعتكف في العشر الأواخر من رمضان..... ٧٦

الوسيلة الحادية والعشرون أصلحْ بين الناس..... ٧٨

الوسيلة الثانية والعشرون الصبر والمجاهدة..... ٨٢

الوسيلة الثالثة والعشرون كظيم الغيظ والعفو ٨٥

الوسيلة الرابعة والعشرون الجهاد في سبيل الله تعالى..... ٨٩

الوسيلة الخامسة والعشرون إذا بدا لك عمل خير فبادر إليه ولا تتأخر ٩٣

الوسيلة السادسة والعشرون تجنب الظلم..... ٩٦

الوسيلة السابعة والعشرون صاحب الأخيار وتجنب الأشرار..... ١٠٠

الوسيلة الثامنة والعشرون الترديد بعد المؤذن..... ١٠٤

الوسيلة التاسعة والعشرون أخرج زكاة الفطر..... ١٠٧

الوسيلة الثلاثون دَاوِمْ على الخير بعد انقضاء رمضان فإنه من التجارة ١١٠

فهرس الموضوعات..... ١١٤